المجتمعُ الرّاقي

أسسه وسماته وعوامله

في نظر الفقيه آية الله

الشيخ عيسى أحمد قاسم (دامت إفاضاته)

اسم الكتاب: المجتمعُ الرّاقي أسسه وسماته وعوامله في نظر الفقيه آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم (دامت إفاضاته)

اسم المؤلف: الشيخ عادل الشعلة البحراني

الطبعة الأولى: ٢٠١٥م

© لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف أو الناشر.

إيران ـ قم المقدسة ـ بلوار جمهوري
شارع ١٥ خرداد ـ الزقاق ٨ ـ المبنى ١٠
رقم الهاتف: ٢٨٩٧٣٤٩ ـ ٠٠٩٨٢٥٣
صفحة الدار في الفيسبوك:
www.facebook.com/DarAlmuqawim
صفحة الدار في الانستغرام:
http://instagram.com/dar.almuqawim
البريد الإلكتروني:
dar.almuqawim@gmail.com

ISBN:

سلسلة إصدارات دار الفقيه المقاوم

(٣)

المجتمعُ الرّاقي

أسسه وسماته وعوامله

في نظر الفقيه آية الله

الشيخ عيسى أحمد قاسم (دامت إفاضاته)

الشيخ عادل الشعلة البحراني

المحتويات

كلمة الدار ٧
المقدمة ١١
المبحث الأول: تعريف المجتمع ١٣
المبحث الثاني: أسس بناء المجتمع ١٤
الأساس الأول: الإنسان (الشعب) ١٤
الأساس الثاني: العقيدة ١٧
الأساس الثالث: الأرض ١٨
الأساس الرابع: الدستور أو القانون (الضبط الاجتماعي) ... ٢٣
الأساس الخامس: الحاكم أو الحكومة (السلطة) ٢٤
الأساس السادس: العلاقات الاجتماعية المترابطة ٢٧
المبحث الثالث: سمات المجتمع الإسلامي ٣٥
السمة الأولى: المبدأية ٣٥
السمة الثانية: العدالة: ٣٧
السمة الثالثة: القوّامية: ٣٩
السمة الرابعة: التعاون: ٤٠
السمة الخامسة: الجرأة في الحق ٤١
السّمة السادسة: التحلي بالعزّة والإرادة: ٤٢

المبحث الرابع : عوامل الرّقي المجتمعي ٤٤
العامل الأول : تبني الأطروحة الإسلامية ٤٤
العامل الثاني : تحرير الأنظمة من سيطرة أعداء الأمة الإسلامية ٦٢
العامل الثالث : مقاومة الظلم والطغيان ٦٤
العامل الرابع : الغيرة على الدين وأهله ٦٧
العامل الخامس : الوحدة الإسلامية ٧١
العامل السادس : شكر الله تعالى ٧٤
العامل السابع : التقوى وترويض النفس بالمجاهدة ٨٠
المبحث الخامس : أسس العمل المجتمعي ٩٩
المبحث السادس : شروط العمل المجتمعي ١٠٠
المبحث السابع : برنامج الرقي المجتمعي ١١٣
أولاً : مشروع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١١٣
ثانياً : مشروع التربية الممنهجة ١١٤
ثالثاً : مشروع الإجراءات الوقائية الخُلقية ١١٦
رابعاً : مشروع شرف الدين وكرامة البلد ١١٦
خامساً : مشروع جهاز البناء التعاوني ١١٧
المصادر ١١٩

كلمة الدار

بسم الله الرحمن الرحيم

(الفقيه والمجتمع)، كان ولا زال عنواناً يثير جدليّةً واسعةً غير مفصولةٍ عن ملاحظة الواقع الاجتماعي المتعلّق بهذا العنوان، حيث تتعدّد النماذج البارزة على السطح في تقديم الرؤية حوله، فمِنْ منعزلٍ عن المجتمع إلّا في حدودٍ ضيّقةٍ لا بدّ منها في أصل تحقيق مفهوم الفقيه، ومِنْ متوسّعٍ في بذل مقتضيات هذا المفهوم، إلى الدرجة الّتي قد تفقده شيئاً من لوازمه الدقيقة، ومِنْ موازنٍ، ليتحرّك في مساحة الأمر بين الأمرين..

ولا شكّ أنّ هذا الانقسام العمليّ في التعاطي مع هذا الموضوع، يرجع بطبيعته إلى الذوق الاجتماعي الّذي يتوفّر عليه الفقيه بمصاديقه المختلفة، هذا الذوق الّذي يستند إلى مؤثّرات متعدّدة، من أهمّها: الفهم الدقيق للنصّ الدينيّ المرتبط بهذا المجال، ثمّ بعد تحديد الرؤية، يواجه الفقيهُ تحدٍّ آخرَ، يتمثّل في مدى إمكانيّة التطبيق الدقيق للنظريّة الّتي توصّل إليها، وترجمتها واقعاً سلوكيّاً، يُحتذى به، ويساهم في صياغة الواقع الاجتماعيّ لدى المجتمع الإيمانيّ، والإسلاميّ..

فقيهنا القائد، سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم (دام ظلّه)، له الباع الطويل ـ وعلى مدى عشرات السنين ـ في التأسيس إلى الرؤية الاجتماعية، الّتي يصرّ على صوابيّتها بفعله قبل قوله، وهو يسند هذه الرؤية ـ بقراءةٍ عميقةٍ ـ إلى الدين، الّذي يؤصّل إلى ترسيخ الحالة الاجتماعية، انطلاقاً من مبدأ التوحيد، فتجده الفقيه الّذي يتوزّع بهمّةٍ عاليةٍ على الساحات الاجتماعية بثقله الكبير، ليترك بصماتٍ واضحةً عليها، فلا يغادرها إلّا بأثرٍ وثيقٍ، يتمثّل في ربط أفراد المجتمعات ـ بخصوصيّاتها المتعدّدة ـ بالإسلام، فيكفل بوعيه الفريد أيتام آل محمّدٍ حقيقةً، بعد أن يجد فيه هؤلاء الأيتامُ ظلالَ الأب الحاني، بأخلاقه، وبصيرته، وشفقته الذائبة في صراط الحقّ تعالى..

(دار الفقيه المقاوم)، ـ وانطلاقاً من حرصها على تقديم جانب من رؤية هذا الفقيه المميَّز اجتماعيّاً ـ، تقدّم بين أيديكم الإصدار الثالث من إصداراتها، وهي دراسةٌ مركَّزةٌ، تحمل عنوانَ: (المجتمع الراقي: أسسه، وسماته، وعوامله في نظر الفقيه آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم (دامت إفاضاته)، وهي دراسة تحاول أن تضع اليد على رؤية سماحته حول أهمّ الأسباب الّتي تنتج ـ في المحصّلة ـ إخراجَ (المجتمع الراقي) إلى نور الوجود، وتحقيقه على أرض الواقع، وتتناول عدّة مباحث متسلسلة، من شأنها أن تعطي رؤيةً مُحْكَمَةً في هذا الجانب، ابتداءً من تعريف المجتمع، والأسس العامّة لبنائه، مروراً بتحديد سمات المجتمع الإسلامي على الخصوص، وانتهاءً ببيان ضوابط العمل المجتمعيّ، وشروطه، وفي طيّات هذه العناوين ـ الّتي تعبّر عن

حاجةٍ مجتمعيّةٍ ملحّةٍ ـ الكثيرُ من التفاصيل، الّتي لا يستغني عنها مسلمٌ في تكوين رؤيةٍ اجتماعيّةٍ إسلاميّةٍ متكاملةٍ..

وإنّ ممّا يميّز هذه الدراسة القيّمة، أنّها كُتبت بقلم سماحة الشيخ عادل الشعلة (حفظه الله تعالى)، أحدِ أكثر المهتمّين بفهم ـ وتفعيل، ونشر ـ آراء هذا العالِم في مختلف المجالات، وهو من أبرز الملازمين ـ والمريدين ـ لسماحته، والمتتلمذين على يديه، أستاذٌ فاضلٌ من أساتذة الحوزة العلميّة في الدراسات العليا في البحرين سابقاً، وفي قم المقدّسة حاليّاً، فضلاً عمّا كان يشغله من مواقع مهمّة في بعض المؤسّسات الدينيّة، لما عُرف عنه من سلامةٍ في الفهم، وهمّةٍ في النشاط، وإخلاصٍ في العمل، حتّى نال بذلك ثقةَ كبار العلماء، فقد كان عضواً مؤسِّساً في الهيئة المركزيّة بالمجلس العلمائيّ المنحلّ ظلماً في البحرين، ورئيساً لقسم التخطيط الاستراتيجي فيه، كما كان إمام جماعةٍ في مسجد مؤمن، أحد أهمّ المساجد ذات النشاطات المركزيّة في المنامة، ومرشداً روحيّاً، ومربّياً أخلاقيّاً للكثير من الشرائح الشبابيّة الفاعلة، زاده الله توفيقاً وسداداً، وشكر سعيَه، وأخلص جهدَه المبارك..

نأمل أن تكون هذه الدراسة بذرة جهودٍ متظافرة، تحاول أن تعطي النتاج الفكريّ ـ والعمليّ ـ الغزير لسماحة القائد حقَّه في النشر، والتبليغ؛ من أجل أن تعمّ الفائدة؛ وتحقيقاً للهدف الأساسيّ من تأسيس هذه الدار، والمتمثّل في حفظ ـ ونشر، وتوثيق ـ آثار الفقيه المقاوم، سماحة آية الله قاسم، وما التوفيق إلّا

من عند الله، عليه توكّلنا، وإليه أنبنا، ومنه نرجو التأييد، والتسديد.

دار الفقيه المقاوم
٨/ ربيع الثاني/ ١٤٣٦هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّهِ رَبِّ العَالمينَ، والصّلاةُ والسَّلامُ على أشْرفِ الأَنْبياءِ وَالمرسَلينَ، مُحَمَّدٍ وآله الطَّيبينَ الطَّاهِرينَ.

قد أنعمَ اللَّهُ إذ وفّق للنَّظَر في كلماتِ الفَقيهِ الرَّبَاني سَمَاحة الشيخ عيسى أحمد قاسم البحراني (دامت بركاته)، وقد حاول المُعدّ أن يصوغ رؤية ونظرة سماحته لأسس وعوامل رقيّ المجتمع، استجابة لطلبٍ في زمانٍ قصيرٍ، كان هو السبب في عدم اكمال الصياغة كما كان المؤمل، وخلوها من الاستشهادات بالأمثلة الجزئية كما كان المرجو.

وقد انبرت دارُ الفقيه المقاوم لطباعة هذه الوريقات، سائلاً المولى العلي القدير أن يشكر سعي القائمين عليها ويتقبل أعمالهم، ويجعل هذه الوريقات نافعةً في الدارين.

عادل الشعلة

المبحث الأول: تعريف المجتمع

في اللغة: «جمعت الشيء المتفرق فاجتمع»[1]. وفي هذا الإطار يصوغ الفقيه الإثنا عشري ـ دامت بركاته ـ تعريفاً اصطلاحياً للمجتمع فيقول:

«المجتمع يختلف عن التجمع كما تعرفون. التجمع: يحصل من الحيوان. وقد يطلق اسم الجماعة على الحيوان. لكن المجتمع: الذي يعيش هدفا واحداً، ورؤية واحدة، وشعورا متجانسا.. يعني: برنامجاً ومنهجاً عملياً واحداً، يوحّد خطاه في الخطوط العريضة، ويوافي بين نشاطاته درجةً من الموافاة»[2].

(١) الصحاح للجوهري: ٣ / ١١٩٨.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

المبحث الثاني: أسس بناء المجتمع

لا بدّ للمجتمع ـ أيّ مجتمعٍ كان باعتباره كياناً ـ من أسس يبتني عليها، وتشترك المجتمعات ـ غالباً ـ في هذه الأسس، ويتميز المجتمعي الإسلامي عن غيره في بعضها، والأسس في المجتمع الإسلامي كالآتي:

الأساس الأول: الإنسان (الشعب):

اعتنى الإسلام بالإنسان وجعله محور الخلق ليكون اللبنة الأساسية الأولى في بناء المجتمع، ويؤهل ليصبح خليفة الله في الأرض، وقد تناول ـ دامت بركاته ـ جوانب عديدة لتأصيل هذا الأساس، منها الأمور الآتية:

الأمر الأول: وحدة الجنس البشري: قال تعالى: «﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]. **الأزواج من الأنفس: المرأة من جنس الرجل، والرجل من جنس المرأة. ووحدة الجنس تدعو إلى التآلف. وتدعو إلى التفاهم. وتدعو إلى العلاقة القائمة**

(١) الروم: ٢١.

على المحبة والمودة والسلام. هذا في أصل ما تقتضيه وحدة الجنس إلا أن يستبد الشيطان بفئة من البشر فيعدل بهم عن الطريق»[1].

من أجل بناء المجتمع الإسلامي كان مهماً قيام الإنسان بدوره الخلافي في الأرض، وتحرره من الاستغراق في الدنيا المحرمة والمحللة، وإنَّ القارئ لسورة التكاثر يجد أنّ الدعوة فيها:

«وبصورة مختصرة، هي: دعوة لئلَّا تستغرقنا الدنيا حتى بمباحاتها. والمؤمن هنا صاحب رسالة يتحمل دوره، آخذ على نفسه ـ استجابة لنداء ربه ـ أن يقوم بدور خلافيٍ في الأرض، يستمد كل حركة وسكون في هذا الدور من إرادة الله سبحانه وتعالى، الإرادة التشريعية، إرادة الأمر والنهي لله سبحانه وتعالى، هذا الدور يأبى للإنسان المؤمن أن يذوب في الدنيا، أن تستغرقه مشاغلها، أن تستوعب حياته، فكره، قابلياته، طاقاته، لذائذها، وشهواتها.

ولا يكفي للمؤمن أن يترفع على الحرام، ثم يتحول عبداً للشهوات المحللة بحيث تتلخص حياته كلها في أن يعيش اللذة وإن كانت هذه اللذة من الطريق الحلال، المؤمن مسؤول أن يكون له دور في هذه الحياة، أن يكون له تأثير أن يشهد هذا العالم منه

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٧ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٢٩ / ٦ / ٢٠٠١م.

تغييراً نافعاً، وتحويلاً للصيغة التي يعيشها خطاً أكثر تقدماً، وأكثر عطاءً، وأكثر هدى وإشعاعاً.. دعوة أن لا يذوب المؤمن في هذه الحياة الدنيا، ويتحول إلى هباءةٍ ضائعة أمام مشاغلها.. دعوة قرآنية جادة ثابتة على مر الأجيال وهي من صلب التربية الإسلامية وصياغة الإسلام لفكر الإنسان المسلم ونفسية هذا الإنسان»[1].

و«لا شك في أن الانصراف وراء اللذة المباحة والمحرمة، ملهاةٌ تصرف عن الهدف. والهدف: أن يصنع الإنسان نفسه صنعاً يرضي الله.

وأن يصنع هذه الحياة على خط مرضٍ لله.

وأن يغير ما استطاع مما في نفس الغير، وهو يغير مما في نفسه بما يرضي الله سبحانه وتعالى.

واللذة المحرمة تصرف عن هذا الهدف، وتنتهب حياة الإنسان وتغتصبها دونه، فيخرج من هذه الحياة من غير أن يحقق هدفها، بل تمثل هذه الحياة في وجوده على أهميتها تراجعاً في مستواه، وتقهقراً في إنسانيته. وما يحوّل الإنسان ـ قطعاً ـ عن مساره الصحيح ليس هو اللذة المحرمة فقط، بل والاستغراق في اللذة المحللة أيضاً، فإنّ الاستغراق في المساكن والأزواج والأموال والممتلكات والشهرة الاجتماعية وطلب المناصب السياسة [ونحوها]، هذا كله يستهلك الإنسان ويصرفه عن هدفه،

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١١ / ٥ / ٢٠٠١م.

ويحوله إلى ألعوبة بكف الأهواء من بعد حين، فما يرفض في الإسلام ليس أن يستغرق أحدنا مشتهياته ولذائذه في الحياة على الخط الحرام، بل حتى لو استغرق في خطّ الشهوات واللذائذ المحللة المباحة، لكان في خسران مبين، وهو ما يأباه الإسلام لهذا الإنسان، الذي هو محل عنايته وتربيته»[1].

الأساس الثاني: العقيدة:

إنّ الإيمان بالله تعالى وبملائكته ورسله وبما جاؤوا من أهم الأسس التي تحكم مسار المجتمع الإسلامي، وتميزه عن باقي المجتمعات، وقد ذكر الفقيه الإثنا عشري ـ دامت إفاضاته ـ في إطار رسم معالم هذا الأساس أموراً عديدة، منها:

«أن الإنسان فرداً ومجتمعاً ليس سيد نفسه على الإطلاق، وأنه [لا] يتمتع بحرية مفتوحة تجعله خارجاً عن المراقبة والمساءلة والمحاسبة، لأنه مملوك لله وكل تصرفاته وما يملكه من أدوات الصنع و أسباب الحركة راجع إلى فيض الله وقيمومته على الكون كله، فليس له أن يخرج على الإرادة التشريعية للمالك الحق فيما يفعل ويتصرف»[2].

وإن كان الأمر كذلك، فهو موجب لرقابة مالك الملك،

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١١ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٢ محرم ١٤٢٢هـ.

و«**لا معنى للرقابة إذا لم يترتب عليها التوجيه والمحاسبة والتقويم والتأديب، والرد إلى الصواب وذلك حسب المناسبات والمقتضيات**»[1].

وقال (دامت بركاته) في ظلال قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[2]: «**إن الآية الكريمة تثبت «تشريعاً للرسول ﷺ والمؤمنين في الرقابة الثابتة لله على المخاطبين فرداً ومجتمعاً. وفي هذا إكرام عظيم جليل لكل من الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ والمؤمنين، وبيان واضح لنوع الرقابة التي يمارسها المؤمنون، وأن مقياسها: منهج الله وأحكام شرعه وموافقة رضاه.**

ولكون هذه الرقابة من سنخ رقابة الله عز وجل، ومن نفس طبيعتها، فالمجسد لها بحق هم المعصومون الذين لا يحيدون في تقييمهم وتصرفاتهم عن خط الله، ولا يملك الهوى أي سلطان على قراراتهم ولا يدخلها الخطأ. ولذا جاء القول بأن المعني بالمؤمنين في الآية الكريمة هم خاصة عليهم السلام لا غير»[3].

الأساس الثالث: الأرض:

وهي القاعدة التي يُبنى عليها المجتمع الإسلامي، ولذا اهتم

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٢ محرم ١٤٢٢هـ.

(٢) التوبة: ١٠٥.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٢ محرم ١٤٢٢هـ.

بتأصيل الوعي في التعاطي مع هذا الأساس، ومن الأمور التي ركّز عليها الآتي:

الأمر الأول: الجدية في إعمار الأرض: قال تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ * أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[1]. ففي ضوء هذه الآية نواجه دعوة إلى أن يتحمل الإنسان مسؤوليته، بـ«**أن لا يجمد ولا يكسل ولا يتواكل. أن ينتج ويعمر الأرض أن تتقدم الزراعة والصناعة والتجارة على يديه، وأن تقوم الدنيا عريضة سامقة من بنائه.**

وقضية ثانية: أن لا تكون الأمة ـ أمة الإسلام والإيمان، في أيّ مكان وزمان ـ أمة تنتظر قوتها من عدوها، وتنتظر ثوبها وكل شئ تحتاجه في هذه الدنيا ممن يخطط للاستحواذ على مقدراتها ومقدوراتها. ليس مسموحاً للأمة في إسلامها إلا أن تكون في مقدمة الأمم آخرة ودنياً. وأن تكون الأمة الأقوى، والأغنى، والأكثر تماسكاً، والأقدر على اتخاذ القرار العالمي.

والأمة الإسلامية ـ وأيّ أمة ـ لا يمكن أن يكون لها دورٌ في القرار العالمي، فضلاً عن أن تتزعم موقع هذا القرار، من دون أن

---

(١) سبأ: ١٢ ـ ١٣.

تكون هي الأقوى والأغنى والأكثر قوة عسكرية ضاربة وعلماً وخبرة وتجارب وتماسكاً اجتماعياً والتفافاً حول قيادتها الواعية.

إنّ إعمار الدنيا وتنشيط حركة الاقتصاد والحركة الاجتماعية والسياسية على خط الله، مسؤولية من مسؤوليات الإنسان المؤمن والأمة المؤمنة.

هذه دعوة أخرى وتجدون في الآيات الكريمة امتناناً على داود وسليمان، أن فتح الله لهما سبحانه وتعالى ولأمتهما أبواب الصناعة والتقدم الصناعي بما يطيقه العصر يوم ذاك، وتجدون من خلال الآيات الأخيرة ربطاً حكيماً دقيقاً محكماً متقناً، هو أن لا تنفصل الحركة في الحياة الدنيا ـ في النشاط الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والصناعي والزراعي ـ على يد الأمة المؤمنة عن دورها الرئيس في الخلافة لله سبحانه وتعالى، وصناعة النفس، وصناعة الآخر، وأسلمة الحضارة الإسلامية، وإظهار عدل الله في الأرض، وقدرة تشريعه على إبراز شئ من عظمة الله سبحانه وتعالى، وعلى أن يكون الانعكاس الصادق عن أسماء الله سبحانه وتعالى بمقدار ما تتجلى في تشريعه، وبمقدار ما يكون تطبيق الشريعة على يد الإنسان له من قدرة على إعطاء هذا الانعكاس موقعه العملي وامتداده التطبيقي»[1].

الأمر الثاني: إعمار الأرض لصناعة الإنسان: بمعنى «أن

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١١ / ٥ / ٢٠٠١م.

نعمل لهذه الحياة، وأن نتقدم بمستوى هذه الحياة، وأن نفجر طاقاتنا من أجل بناء هذه الحياة، لكن لا لنقف بهذا البناء عند حد ذاته، ولا لأن نطلب بذخاً في هذه الحياة، وعلواً وفساداً في هذه الحياة، إنما لنوظف حركة الحياة المتقدمة وناتج هذه الحركة من أجل القيم، من أجل خط الله وصناعة الإنسان وأن يصعد في مستواه ليقرب من رحمة ربه ولطف ربه»[1].

فـ«المطلوب من الإنسان مجتمعاً وحكومة، فرداً وجماعة: أن يتحمل مسؤولية مهمة الإصلاح في الأرض، ويتفرغ لمسؤولية الإعمار الصحيح الزكي الذي يرضي الله سبحانه وتعالى، هذه هي المهمة الصحيحة. وهناك أمم وهناك شعوب وهناك حكومات، تتخلى عن وظيفة الإصلاح وعن وظيفة الإصلاح والإعمار، وأول ما ينبغي أن يعمر ويبنى ويزكى هي: النفس البشرية، هو ضمير الإنسان، هو قلبه، هو عقله، هو روحه، حين يكون تخلٍ عن هذه الوظيفة الكبرى، لا يكفي بناء العمارات، ولا تكفي الزروع، ولا تكفي المصانع، أول ما يجب أن يبنى الأرواح والأنفس والأفئدة، وإلا كان فساد، وفساد كبير، وكان توعد من الله وتهديد.

قيادة ثمود كانت متحملة مسؤوليتها بشكل لائق فيما يبدو من سياق الآيات الكريمة على المستوى المعيشي والاقتصادي، ولكنها كانت في تخلف شديد، وإسراف كبير من ناحية البعد

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١١ / ٥ / ٢٠٠١م.

الإنساني، وبعد الروح في الإنسان، والإنسان بروحه لا ببدنه أيها الأخوة والأخوات، البدن من تراب وسيتحول إلى تراب، البدن يأكل الحيوان، وسيأكله الحيوان وأخسه الدود، ومن رأى أن قيمته في البدن فهو يضع نفسه على صعيد واحد مع الحشرات ومع الديدان، والديدان أكبر منه لأنها ستأكله، الإنسان بروحه، الإنسان عملاق حين تتعملق روحه وذاته الإنسانية، الإنسان كبير حين يمتلك عقلاً متفتحاً، يمتلك رؤية ممتدة دائمةً على عدل الله ولطفه وقدرته وإحسانه عدله وحكمته، الإنسان هو ذلك الشعاع المتعلق بنظر دائم إلى عظمة الله، الإنسان هو ذلك الإنسان القبسة من نور الله التي إذا ما انطفأت في ذاته أنطفأ كل شئ من كرامته ووزنه الكبير»[1].

الأمر الثالث: شمولية الدفاع الإعماري: إذ «الواجب على المسلمين أن يحموا أي ذرة من ذرات الأرض الفلسطينية، ومن ذرات أي وطن من الأوطان الإسلامية، والأوطان الإسلامية والأوطان الإسلامية كلها وطن واحد، وأن يترجم اهتمام المسلمين بفلسطين عمليا في صورة بذل مالي، ومظاهرات، ومسيرات، واجتماعات، وحمل البندقية، وبذل الدم، إلى ما ذلك، ولكن كل هذا لا يصح أن يأتي عشوائيا، وأن يُتلقى من جهة مجهولة أبدا، وإنما الصحيح للمؤمنين في كل مكان أن

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٦ / ٧ / ٢٠٠١م.

يخدموا قضاياهم من خلال خط الوعي والبصيرة والارتباط بالقيادة التي يؤمنون بها»[1].

الأساس الرابع: الدستور أو القانون (الضبط الاجتماعي):

إنّ الاختلاف من طبيعة الأفراد، وهو ما يتطلب ضبطاً في علاقته مع نفسه وربه ومجتمعه في مواجهة النفس الأمارة والهوى والشيطان. فيرقى بمشاعره وضميره بما يقوده لمراعاة حقوق ربه ونفسه وأسرته ومجتمعه.

والقرآن الكريم وسنة النبي ﷺ وأهل بيته، والقوانين التي استنبطها الفقهاء منهما، وبمجموعها تُشكل الشريعة الإسلامية التي تحكم الإنسان، ولذا تجده ـ دامت إفاضاته ـ يقول في هذا المجال:

«نعم، إن تشط الحياة عن خط الله تفقد هداها وعندئذ يظلم على أهلها الطريق فلا يبصر مصلحة دنيا ولا دين، وإن يكن الغنى فيها ما يكون إلا أنه لا يخرج عن كونه سبب شقاء لغني وفقير، وسبب فتنة وفرقة واقتتال وفساد في الأرض كبير.

ولا يعالج أمر الأرض وأهلها ـ في غياب إشعاعات الوحي، وأنوار الهدى الإلهي عن ساحة الحياة ـ تقدم في علم وخبرة وتجارب ووسائل وإمكانات كما تشهد لغة الواقع وتتحدث به الأرقام.

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١١ / ٥ / ٢٠٠١م.

ولا تحيا الأنفس، ولا تتنفس الأرواح نسيم الحياة، ولا تنبعث إنسانية الإنسان، ولا تخرج القلوب من موتها، ولا يتواجد مجتمع الإنسان إلا بالانشداد إلى كلمة الوحي، والاستجابة الجادة العملية المنطلقة من الأعماق لله ولرسوله ﷺ في الدعوة لما يحيي الناس، ويطهرهم ويزكيهم، ويفجر طاقات الخير فيهم، ويبلغ بإنسانيتهم مبلغها من النمو والتنور والتطهر والكمال»[1].

الأساس الخامس: الحاكم أو الحكومة (السلطة):

ومما ذكره ـ دامت إفاضاته ـ في إطار هذا الأساس: أنّ «رسول الله ﷺ هو سيد المسلمين، ومعلم الإسلام للأمم. الرسول الأعظم ﷺ أقام الحكومة الإسلامية بشكل لا ريب عند أيّ مسلم فيه. أمير المؤمنين عليه السلام أقام الحكومة. الإمام الحسن عليه السلام أقام الحكومة. صحابة رسول الله ﷺ أقاموا الحكومة. فمَن مِن المسلمين في صدر الاسلام لم يرَ أن من الضروري أن تقام في الناس حكومة على أساس الاسلام؟!

كل المسلمين كانت رؤيتهم ضرورة إقامة الحكومة الإسلامية في الأرض والترابط المصيري بين إقامة الحكومة الإسلامية في الأرض وبين ديمومة الإسلام وبلوغه أهدافه النبيلة، وأن ليس للإسلام أن يبلغ أهدافه في تربية الإنسان،

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠١م.

وفي صناعة حضارة عادلة في إيجاد الإنسان المتقدم الحر بالحرية الإيجابية الشريفة.

ليس في مقدور الإسلام أن يصنع هذا كله دون إقامة الحكومة الإسلامية، لأن منبره في غياب الحكومة هو منبر الوعظ المعزول عن إدارة الحياة والمقيد بالقرارات والقوانين الوضعية التي تحارب الاسلام»[1].

«ولا يمكن للإسلام أن يكون واقعياً، ومن عند الله سبحانه وتعالى، ويطرح هذا الطرح: فيقول: إني أريد ان أتحمل صياغة هذا الإنسان، وأن أقيم العدل في الأرض، ثم يمنع على نفسه أن يتدخل في السياسة، وأن يملك زمام الأمور في السياسة. فمن جهة يقول: أنا سلبي ولا دخل لي في السياسة، وأكتفي بما تسمح لي به السياسة من إقامة مسجد ـ وقد تسمح به وقد تمنعه، وقد تزاحمه وقد لا تزاحمه ـ وأكتفي بهذا المقدار، ولكني في نفس الوقت ألتزم بأن أصوغ العالم صياغة إنسانية رفيعة، وأنشر العدل والرفاه والأمن والاستقرار!!

[إنّ] هذا اللون من الطرح المتناقض لا يمكن صدوره من الله سبحانه وتعالى.

وتأتيك فئة من الناس تقول: نحن ملتزمون بتجديد حياة المجتمع، وصياغته صياغة جديدة مشرقة، وتكتفي في برنامجها بكتابة مقالة من بيتها وتضعها في صندوقه.

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

برنامجها: أن يكتب الفرد أمانيه وأفكاره، ويضعها في خزانة من خزاناته.

وتكتفي بأن يمارس الإنسان شيئاً من الأذكار والحركات بينه وبين نفسه، وإذا سمح لهذا المجتمع أن يجتمع على مائدة صلاة أو صوم أو ما إلى ذلك فليجتمعوا، وإذا لم تسمح لهم السياسة بذلك فليمتنعوا!!

أَمِنْ أحدٍ يتبع هذه الفئة ويرى عقلانيتها؟ [فهل] هذه فئة جادة فعلا في صياغتها للمجتمع؟

إنّ دين الله الذي جاء ليصوغ الإنسان ويرفعه، ويصنعه إنساناً يليق به أن يجالس رسول ش الحياة المتقدمة، وفتح أبواب البركات من السماء والأرض، لا يرضى بأن يكتفى منه بأن يصلي الفرد في بيته أو يصوم شهراً في السنة. بل من المؤكد أنه يرى ـ بلا أدنى شك ـ أن تبني المسألة السياسية ديناً لا مفر منه، وواجباً من واجبات الإسلام الكبرى، ومسألة يتوقف عليها مصير الفرد والمجتمع المسلم، بل الإنسانية كلها»[1].

ولما كانت «مهمات السياسة في الإسلام تتجاوز هذه الحياة الدنيا وتأخذ على عاتقها إعداد الانسان للآخرة، كان لابد أن يتدخل الاسلام في السياسة. الإسلام يتدخل في السياسة ليصوغ الإنسان ـ المجتمع والفرد ـ والرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

أجمعين ـ صحيح جداً أنهم جاؤوا ليعطوا أماناً، وتقدماً إقتصادياً وعلمياً وعسكرياً وفي كل مجال، ولكن كل ذلك من أجل ذات الانسان، وأن ينصاغ له كماله، وأن تستوي ذاته، وأن يكون الواعي المرتبط بالله، المستجيب لأمره ونهيه، لأنه لا يمكن له أن ينصاغ عظيماً جميلاً، إلّا على طريق أمر الله ونهيه، وعلى طريق مرضاة الله تعالى»[1].

نعم، إنّ «**محور العملية الحضارية في الإسلام الإنسان، الإنسان بحيث لا بدّ للحكم من أن يبلغ به مستواه الكبير الذي خطط له الله سبحانه وتعالى في مشروع الإنسان نفسه، فإن الإنسان في داخله مشروع كبير من الله سبحانه وتعالى معدٌ لمستوى فعليٍ كبير يتقدم به الملائكة فلا يصح لدولة من الدول ولا لأطروحة من الأطروحات ولا لنظام من الأنظمة الرسمية أن تهبط بهذا الإنسان من غايته الكبرى إلى أن تنحط به إلى مستوى الحيوان حتى باسم التقدم الاقتصادي والرفاه المعيشي**»[2].

الأساس السادس: العلاقات الاجتماعية المترابطة:

الإنسان اجتماعي بالفطرة (والإسلام)، واعتمد الإسلام على هذه الفطرة لبناء مجتمع قوي متماسك، تجمعه رابطة الأخوة

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٦ / ٧ / ٢٠٠١م.

الإيمانية بما يجعله ـ قريبا بالقرابة النسبية أو لم يكن ـ كالجسد الواحد يعيش آلام بعضه ويتجه إلى غاية واحدة.

وفي إطار التأصيل لهذا الأساس المجتمعي، ذكر ـ دامت بركاته ـ أموراً كثيرة أذكر منها الآتي:

الأمر الأول: بناء الأسرة المؤمنة: ومما قاله ـ دامت إفاضاته ـ في هذا المجال: «**من بين مؤسسات مجتمع الإيمان والكرامة والفضيلة: مؤسسة الأسرة التي أحكم الإسلام بناءها، ورفع من مستوى وظيفتها، وهذّب علاقاتها، وجعلها منطلق المجتمع المتحاب، المتماسك، النشط، الهادف، القائم في علاقاته على العدل والإحسان، والمحبة والمودة، في إطار من منظومة القيم الإسلامية الرفيعة وأحكامه المحكمة العادلة، وتربيته الرشيدة القويمة**»[1].

وإنّ «**سنة الزواج التي تبتني على أساسها الأسرة: أكدّها الإسلام، واتخذ منها وسيلة لإنشاء كيان اجتماعي متين قوي رشيد هادف صنّاع، تسمح له قلة أعضائه وشدة علائقه ـ في ضوء التوجيه الحكيم، والتربية الراقية، والتشريعات الإلهية المحكمة العادلة ـ أن يكون القاعدة الصلبة، والأساس المكين لمجتمع كبير عملاق تحكمه علاقات المحبة والمودة والتعاون في الخير، ويتحمل أعباء الدور الخلافي الناجح في الأرض**»[2].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٧ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٢٩ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام

«ثم هذه الأزواج لها هدف أن تعطي السكينة والطمأنينة. والسكينة والطمأنينة: قاعدة التفرغ لبناء النفس والروح والعقل، وبناء الأسرة، وبناء الحياة.

[وإنّ] حياة الفزع والقلق والإضطراب، لا تمثل أرضية بناء وإنتاج. نعم تمثل ألواناً من الإبتكار لوسائل الشر والدمار. أما البناء الهادف الصالح فإنما يتم من خلال تنافس شريف يقوم على أرضية التفاهم والإلتقاء في الهدف والإيمان بالحق والخير والفضيلة والجمال»[1].

و[قال تعالى:] «﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[2] إنه من لطف الله سبحانه وتعالى أن خص هذه الخلية الاجتماعية الأولى، التي تعني أساس المجتمع، بميزة: المودة والمحبة والرحمة. فالرجل يعقد على المرأة الأجنبية عنه نسباً وبلداً، وعنصراً وقوماً، فلا يتم العقد إلا ويأتلف القلبان، وتتحد الروحان، وكأنهما جسد واحد. هذه الألفة التي يحتاج بناؤها إلى مدة طويلة بين صديقين حميميين، وبين زميلين في عمل، تمر على علاقتهما سنوات، ما هي إلا مدة بسيطة، وربما لحظات وإذا بالقلب يرتبط بالقلب، وتنشد النفس إلى النفس، ويشعر كل مُنهما أن كيانه صار ممتداً،

الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٧ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٢٩ / ٦ / ٢٠٠١م.

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٧ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٢٩ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٢) الروم: ٢١.

امتداداً لا يُفرّق وإنما يؤول إلى الائتلاف والإلتقاء.. هذا صنع من الله لا نعرف سره وكيف يكون، إلا أننا نعرف أن من حكمته أن هذه الخلية الأولى تحتاج إلى رعاية إلهية فوق العادة، من أجل أن تنبني بناءً مرصوصاً، وتقوم بناء مشيداً لا تتهدده الخلافات الصغيرة لتهدمه بسرعة»[1].

وفي إطار تعزيز العلاقة الاجتماعية في بعدها الأسري استشهد ـ دامت بركاته ـ بقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[2]، وقال: «**لا يمكن أن يمتن ميثاق، وأن يقوى عهد ما لم يخضع لرقابة الله عزّ وجلّ، ويكون تحت رضاه، ويحاسب سبحانه وتعالى عليه، يجزي على الوفاء به ويعاقب على نقضه. العهد والميثاق الذي ينعقد بين اثنين لتنتقل العلاقة من بين الاثنين إلى علاقة مباشرة مع الله، وإلى بيعة وعهد وميثاق مع الله، والعهد الذي لا يكون كذلك هو عقدٌ هشٌّ، وعهدٌ مهلهل. لا يمتن العقد، ولا يقوى نسيجه، ولا تنحكم علاقته إلا بأن يكون راجعاً إلى العهد مع الله، عائداً إلى البيعة معه سبحانه وتعالى. وعندئذ تأتي الخشية والخوف والترقب والاحترام والتوقير عند قلب يعيش ونفس يقظة، وهو ميثاق كريم**»[3].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٧ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٢٩ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٢) النساء: ٢١.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام

الأمر الثاني: مراقبة المجتمع بعضه بعضاً: ومما قاله (دامت إفاضاته) في هذا المجال: «**يواجه المؤمنون مسؤولية الرقابة الاجتماعية على المجتمع وأفراده في المساحة المكشوفة من سلوك الفرد، وفي مجال التحولات والتوجهات الاجتماعية الثابتة والمتغيرة، وما ينشأ في إطار حركة الاجتماع والسياسة من خطوط وطروحات وتكتلات.**

وتستفاد هذه المسؤولية من المنطوق الذي يقدمه ظاهر الآية[1] مباشرة، أو من خلال القيمومة البدلية الثابتة للشريحة الرسالية، وفي مقدمتها فقهاء الأمة وعلماؤها الربانيون في حال غياب المعصوم عليه السلام ومن خلال ما يتطلبه واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[2].

وقد أشار ـ دام ظله ـ إلى متطلبات الرقابة الاجتماعية في العديد من المواقف، ومما ذكره:

أولاً: المعرفة: قال (دام ظله): «**يفرض واجب الرقابة الاجتماعية: معرفة المجتمع، وتحركاته، وتوجهاته، ومستجداته، ومتابعة أخباره، وبدايات تحولاته ومساراته، لقياس الأوضاع القائمة والمترقبة، بمقياس الرأي الشرعي**

الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٧ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٢٩/ ٦/ ٢٠٠١م.

(١) وهي قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٢ محرم ١٤٢٢هـ.

والخط الإلهي، وذلك للتقويم والتسديد والرفض أو الإشادة والدعم، أو تقديم البديل.

هذا إلى واجب: إثراء حركة المجتمع بالجديد من الموضوعات والقضايا العلمية، في إطار الطرح الشرعي وقيمه الثابتة وأحكامه الأصيلة من الجانب المؤمن ابتداء»[1].

ثانياً: **قراءة صحيحة للأوضاع**: قال (دامت إفاضاته): «**الرقابة الإيمانية للأمة والمجتمع البشري ـ في أيّ عصر ـ تتطلب امتلاك قراءة صحيحة دقيقة لأوضاع العصر وطروحاته وتحركاته وأساليبه، وقواه العاملة في الساحة، وعوامل القوة والضعف عند هذه القوى، وما هي عليه من خطأ أو صحّة في أهدافها وأطروحاتها ووسائلها مثلاً**»[2].

ثالثاً: **تحمل الدور الطليعي الفاعل**: قال (دامت إفاضاته): «**هذه الرقابة تعنى أن المؤمنين لا يصح لهم بأي حال من الأحوال أن يختاروا لأنفسهم موقفاً هامشياً في حركة التاريخ وصناعة المجتمعات، بل يتحملون دوراً فاعلاً، ومهمة طليعية تستهدف سعادة الإنسان وتقدمه وهداه، مقدمة لرضوان الله تبارك وتعالى**»[3].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٢ محرم ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٢ محرم ١٤٢٢هـ.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٢ محرم ١٤٢٢هـ.

الأمر الثالث: قطيعة الأعداء: إذ أنّ البراءة من أعداء الدين، هو من أسباب تماسك المجتمع الإسلامي وقوته، ولذا تجده (دامت إفاضاته) يقول: «**يعجب المرء من وضع فئات الأمة، أن الخصومات الصغيرة المحدودة الوقتية، تستنزف من شعورنا الكثير، وتستقطب شعورنا استقطاباً كبيراً، وتجعلنا في موقع الحذر والنباهة واليقظة من ابن العم وابن الخال، تدخل في منازعة صغيرة مع ابن عمك أو ابن خالك أو خالك أو عمك أو أخيك شقيقك من أبيك، فتحترس منه وتحسب حساباتك اتجاهه، وتقبض ولدك عن مخالطة أولاده، وتسيء الظن فيه كثيرا، على أن المسألة لا ترقى إلى هذا الحد، ولا تصل إلى هذا الغلو، لكننا [لسنا كذلك] في الموقف من أمريكا ـ عدوة الدين والدنيا ـ وربّ الكفر روسيا الكفر.. الكفر العالمي.**

وصحيح أنّ علينا أن نتعامل ونتعاطى ونتفاعل مع العالم، وأن نأخذ ونعطي ولا نتقوقع ولا نمنع خيرنا عن العالم ونطلب من العالم خيره، لكن في نفس الوقت ليس علينا أن نستنيم أمام خطط العالم العدو، والعالم الكافر، الذي يتربص الدوائر بهذه الأمة ليل نهار، وأنا لا أكلم الحكومات هنا، ولا أتحدث معها للسياسة، وإنما أتحدث مع جمهور المؤمنين والمسلمين وكيف [ساغ له] أن ينفتح على إعلام الغرب المفتوح على مصراعيه، وعلى ثقافته الدنيئة الفاجرة الماجنة، وعلى قنواته التي تبث خلقا وضيعا سفيها.. كيف تسلم تربية صبيك وصبيتك وزوجك في الثامن عشر من العمر، وكيف تسلّم تربية شابك وشابتك الى قنوات الفساد والإهتراء والسقوط. عجباه عجباه المؤمن يستأسد أمام ابنه،

ويحظر عليه أن يدخل مسجدا من المساجد لأن له مع صاحب هذا المسجد وقيمه وإمام جماعة هذا المسجد أو ذاك... فأنت تخاف على ابنك من أن يغذيه إمام جماعة من أئمة جماعات المسلمين بغذاء روحي أو خلقي أو سياسي سيئ، وتعاقب ابنك على دخول المسجد الفلاني والاستماع للخطيب الفلاني، ولأنه دخل بيت عمه ـ الذي عاديته بالأمس على قطعة أرض ـ ودخل بيت خاله ـ لأنك اختلفت معه على فكرةٍ ـ عرفت من ابن عمك بداية انحراف خلقي أو فكري، فتمنع ولدك عن مماشاته أو معاشرته، إلا أنك تُسلّم ولدك إلى السيد الأمريكي والراقصة الأمريكية والمخرج السينمائي الأمريكي والفنان الأمريكي المائع، كي يصوغه كيفما شاء، فكرا وشعورا وسلوكا.. تسلمه لمدرسة تخرجه من أهل الجنة، ويكون وحاشا رسول الله في صف رسول الله؟!

ألا ترون أنها مفارقة كبيرة وضربٌ من الجنون والسفاهة، وضرباً من غيبوبة الفكر والشعور والرسالية والرسالاتية.

وإنّك تسمع أن في البلد الفلاني وباء الكوليرا، وأن البيت الفلاني فيه مرض الإيدز، فتهب هبّتك لمنع ولدك عن مقاربة هذا الجو والتلوث به، ولكن لا يهمّك أن يتلوث ويتسمم روحيا بالكامل، وأن يفقد وزن إنسانيته، وأن يبتعد عن خط رسول الله ﷺ وعن نهج القرآن ملايين الكيلومترات، وأن يقف حربا لرسول الله ﷺ»[1].

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

المبحث الثالث: سمات المجتمع الإسلامي

قال الإثنا عشري (دامت إفاضاته): «**قد بنى الإسلام مجتمعه على الأرض أيام قيادته الرشيدة، وكان مجتمع الإيمان والعلم والقوة والسمو والنشاط والرحمة والعدل والإحسان والمحبة والمودة والفداء والتضحية والنمو والتقدم والتسامح والإيثار**»[1].

ولكي يتجدد إحياء المجتمع الآنف الصفات، ينبغي للمهتمين التحلي بسمات أبناء ذلك المجتمع، ومما يمكن ذكره ـ ولو ببعض تلك السمات ـ هو السمات الآتية:

السمة الأولى: المبدأية:

«**قال تعالى**: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٧ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٢٩ / ٦ / ٢٠٠١م.

حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]، وفي الآية المباركة إشارة صريحة إلى صفة المبدأية والرسالية التي يتصف بها المؤمنون الحقيقيون، حيث لا يوادّون أعداء الله ورسوله ولو كانوا آباء أو أبناء أو إخواناً. ونجده (دامت إفاضاته) يركز على هذا السمة في مفاصل عديدة، منها في بيان سمة الممثل السياسي، فيصفه بأنّه «هو: الإنسان المسلم الحقيقي، وعياً، ورشداً، وتوجهاً، هدفاً، وقيمةً، ودوراً، ورسالة. هم الرسالتيون، المبدأيون، الذين يقدمون المبدأ على كل شئ، ولا يبيعون الذي هو أغلى بالذي هو دون، لا يقنعون برفاه اقتصادي يحطم في الشعوب الروح، ويحطم في الإنسان قدسيته، نعم هم يطالبون بالتحسن الاقتصادي، والتقدم المعيشي، وبكل حق من حقوق البدن، ولكن لا على حساب الروح.

إنهم يقدمون أطروحة منتظمة ومنظومة من الأسس والخطوط العريضة ثم التفصيلية التي تنسجم مع حاجات الروح وتنسجم مع حاجات البدن، لتدخل بالانسجام على الأمة كل الأمة على المجتمع والأسرة والنفس في داخلها.

و[إنّ] نصيب الأمة والشعوب والأسرة والنفس الواحدة: الانشطار والتمزق والضياع، حين يبتعد سير الناس ومسارهم عن خط الله وأطروحة الدين، ولن ترتقب الدنيا اليوم رفاهاً اقتصاديا كما كانت عليه ثمود يوم أمس وبحسب مستواها الزمني الغابر، إلا

(١) المجادلة: ٢٢.

أن ذلك لم يقنع الشريعة، لم يرضِ الله سبحانه وتعالى حين ضاعت القيم وحين نسيت الروح»[1].

السمة الثانية: العدالة:

وفي ظلال هذا المعنى يُشير (دامت إفاضاته): «**العدالة في الإسلام أشمل من هذا ـ من العدالة الاقتصادية ـ وأكبر وأكمل وأعمق، ومهمة الحكم في الإسلام مهمة ترتقي لصناعة الإنسان، الصناعة الإلهية، وتربيته على خط الكمال الإلهي حتى يأتي إنساناً سويا عقلاً، ناضجاً روحياً، قادراً إرادة، مستقيماً إرادة، نظيفاً، مشاعر وأحاسيس ووجدانا**»[2].

والمجتمع الإسلامي مجتمع عادل ممتثلاً لأوامر الله في كل المجالات.. ممتثلاً قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾[3]، وقوله: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾[4]، وغير ذلك من التعاليم التي تؤسس لبناء مجتمع عادل، ومن هنا فالمجتمع

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٦ / ٧ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٦ / ٧ / ٢٠٠١م.

(٣) المائدة: ١.

(٤) النساء: ٣٦.

الإسلامي ـ كما قال (دامت بركاته): ـ «**مجتمع يكبر على العداوات والجراحات، والذين يؤذون المجتمع المؤمن ويصيبون منه، حين يتغلب المجتمع المؤمن عليهم ويكتسح قواهم، لا يكون المارد الجبار العتي في الأرض الذي لا يعدل ولا يرحم. [بل] إنه المجتمع العادل في أشد لحظات الانفعال والغضب، قد يغضب المؤمن كما يغضب الكافر. قد تغضب القيادة كما تغضب غيرها، ولكنها لا تظلم، لأنها تجد أن أمر الله فوق أمرها، وأن هذا الشخص ليس السيد المطلق، وإنما هو العبد المقيّد المملوك لله عز وجل. فلا بد أن يخضع، ولا بد أن ينضبط حتى تهدأ سورة غضبه ويذهب الغضب أمام هيبة الله وأمره سبحانه وتعالى.**

[إنه] يكبر على العداوات والجراحات والآلام في إقامة العدل، ومن ذلك: الشهادة بالقسط في صالح العدو، الشهادة بالقسط تكبر على الصداقات والمحبات والمودات هذا من جهة، وتكبر على العداوات والجراحات من جهة أخرى. إذا كان العدل والحقّ مع العدو، كان عليّ أن أشهد على نفسي فضلاً على الشهادة على أبي وأمي، وإذا لم يكن الحق في مورد لمن أحب امتنع عليّ أن أشهد لصالحه.

برغم الحبّ، كلّ حبّ في قلب المؤمن من ذلك في حبّ الله، وكلّ غضب في قلب المؤمن من ذلك أمام إرادة الله عز وجل وأمره. فإذن الحاكمية لأمر الله، لعظمة الله في نفس الإنسان المؤمن. وحيث يكون الحكم لله في نفس المؤمن وقلبه، لا يكون إلا العدل والحق والقسط.

ثم لا عدوانية حتى مع العداوة والبغضاء، لا تعاونوا على الإثم والعدوان، لا تعتدوا إن صدوكم عن المسجد الحرام، هذا لا يتخذه المؤمنون حجة في موقف عدائي غير عادل بالنسبة لمن صدوهم عن المسجد الحرام.

أمسِ صُدّ رسول الله ﷺ عن مكة والمسجد الحرام، وفرض عليه أن يرجع القهقرى إلى المدينة بعد الصلح، ومن بعد يأتي يوم الفتح الكبير، لتكون القدرة في الموقف، كلّ القدرة بيد الله تعالى، وبيد رسول الله ﷺ وجيشه الإيماني، إلا أنه ﷺ ـ وبأمر الله سبحانه ـ لم يدنُ من عداوة جاهلية أبداً»[1].

السمة الثالثة: القوّامية:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[2]. والمجتمع المؤمن كما يقول (دامت إضاته): «**مجتمع قوَّام لله والله أكبر، هذا المجتمع ليس مجتمعاً قائماً لله فقط، بل قوَّام لله سبحانه وتعالى ـ بصيغة المبالغة ـ شديد القيام لله، وإنه مجتمع القيام لا القعود، مجتمع الجد لا الكسل والخمول، مجتمع الفاعلية والتقدم لا التقصير والتأخر. مجتمع الريادة ومجتمع القيادة. ومجتمع الفاعلية والنشاط الجد**

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٢) المائدة: ٨.

والعمران، مجتمع الحركة. وهذه الحركة إنما هي تتجه لله سبحانه، منطلقة من أمره، راجعة إليه، سائرة على خط الله سبحانه وتعالى.

والفاعلية والنشاط والجد والسعي والسباق والتنافس ليس للأرض، والمعبود ليس المكان، وليس القوم، وليس الشعارات الأرضية، [وإنما] المعبود لهذا الخط الحضاري، ولهذه الحركة العارمة القوية الجادة الفاعلة الصاعدة، هو: الله سبحانه وتعالى وحده.

قوَّامون لله. إذاً، إذا وجد مجتمع مسم نفسه مؤمناً وهو كسول وغير جادّ، فهو يفقد سمة الإيمان، وإنه ليس على خط الإيمان، [فإنّ] مجتمع الركود والبؤس والتشاؤم والكسل غير إيماني.

وإذا وجدت حركة وجهاد، ووجد نشاط ثقافي ـ كما يعبرون ـ ووجد سعي، ولكنه لشعارات أرضية وانتماءات غير إلهية، [كما إذا كان] لأرض أو قوم أو غير ذلك، فهذا المجتمع ـ في حركته ـ ليس من مجتمع الإيمان.

نعم إنه مجتمع قوَّام لله نشط، ناهض فاعل على طريقه ومن أجله»[1].

السمة الرابعة: التعاون:

إشاعة روح التعاون والتعاضد ـ على البر والتقوى والإحسان

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١م.

ـ بين أبناء المجتمع الإسلامي، مما اقتضاه العقل وحثت عليه الشريعة، ولذا يقول (دامت بركاته): إنّ «**مجتمع الإيمان: مجتمع متعاون ومتناصر، [كما قال تعالى]: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[1] [فإنّ] يد المؤمن حرام عليها أن تمتد إلى يد مؤمن آخر، وإن كان أباً أو أمّاً لتعاديه، فكيف تمتد يد المؤمن إلى غير المؤمن لتتعاون اليد على إثم أو باطل؟!**

فكيف تمتد يد المؤمن إلى غير المؤمن لتتعاون على تركيز غير الإسلام في بلاد الإسلام؟!

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[2] إنه مجتمع مؤمن متناصر متعاون متآلف، ولكن إيمانه يسوقه على خط التعاون في الخير، ومن أجل الهدى، ومصلحة الناس، وبناء المجتمع الإنساني السليم، والمجتمع الإنساني السليم إنما ينبني بانتشار هدى الله منه، وبمعرفة الله سبحانه، والنفس التي لا تعرف الله عزّ وجلّ، إنما تعرف الضلال، وترتبط به وتركن إليه»[3].

السمة الخامسة: الجرأة في الحق:

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(أنّ لله تعالى أبنية في الأرض، فأحبها إلى الله تعالى ما صفا منها ورق وصلب، وهي:**

---

(١) المائدة: ٢.

(٢) المائدة: ٢.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١م.

القلوب. فأما ما رقّ منها: فرقة على الإخوان، وأما ما صلب منها: فقول الرجل في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، وأما ما صفا منها فصفت من الذنوب)[1]، وفي هذا الإطار قال (دامت إفاضاته): «**وأصعب منكر تنكره: أن يكون من الصديق. وأصعب معروف تأمر به، هو: معروف ضيعه حبيب، ومن كانت له مكانة في قلبك. وإن مواجهة العدو تحتاج إلى جرأة ورجولة. وفي مواجهة الصديق ما يتطلب جرأة ورجولة أكبر في كثير من الأحيان، وكم ضرب أمير المؤمنين عليه السلام مثلاً في هذا المجال، فلم يكن الشجاع مع أعدائه أكثر من كونه شجاعاً مع أصدقائه وأهله وأحبته**»[2].

السّمة السادسة: التحلي بالعزّة والإرادة:

فإنّ من يحرر الأرض وينشر فيها السلام، هو: «**الموج العالي الذي لم يستطع الانحراف أن يرتد به سريعاً عن اندفاعته السريعة المتقدمة، موج ولّده رسول الله صلى الله عليه وآله، موج الإيمان والإرادة الإيمانية، والهم الرسالي، والهدف الكبير، روح الإخلاص للإسلام التي تدفع بأن يأخذ المسلم على عاتقه إيصال الحق والهدى وكلمة العدل لكل إنسان، وفي كل شبر من الأرض، موج ولده الرسول صلى الله عليه وآله والقرآن فطغى يكتسح كل ما كان**

---

(١) مستدرك الوسائل للنوري: ٩ / ١٥٦ ح.١٠٥٤.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٧ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٢٩ / ٦ / ٢٠٠١م.

قد بنته يد الكفر من صروح تبدو شامخة، وهي أمام الإيمان وزحفه ضئيلة، هذا الموج عبر القرون، ولا زال هو المؤثر فينا، ولا زال يعطي الدفع الملايين من المسلمين على طريق الحق والنهضة وتصحيح أوضاع الدنيا كل الدنيا.

وإذا كانت فئة من المسلمين تعيش الانهزامية والالتقاطية لتبحث عن كلمة لأرسطو وستالين وآخر، لتختلق نظرية مهلهلة أرضية مهترئة، فإنّ مسلمين كثيرين يمتلكون عزة الإسلام وروحه، والثقة بالإسلام، والإيمان الكامل بعظمته، ويصرون على الطرح الإسلامي وأن لا بديل له في الأرض، وإذا كانت الظروف تفرض من ناحية إسلامية أن يتعايش ويتفاعل معه، إلا أن هذه الظروف لا تقتضي منا أن يتحول ما ليس بحق إلى حق في أنفسنا وعقولنا، وأن نتلقف الأطروحات الأرضية السافلة المنحطة بديلاً عن أطروحة الإيمان والقرآن التي ننتظرها بالكامل على يد الولي الأعظم مدخور آل رسول الله ﷺ، وبقية الله في الأرض أرواحنا فداه وعجل الله فرجه وسهل مخرجه، إن علينا أن نعد أنفسنا جنداً له وجيشاً مهيئاً ليومه»[1].

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٧ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٢٩ / ٦ / ٢٠٠١م.

المبحث الرابع: عوامل الرّقي المجتمعي

العامل الأول: تبني الأطروحة الإسلامية

ويمكن الإشارة إلى عدد من الأمور في إطار بيان عملية التبني لأطروحة الإسلام التي من شأنها صناعة الإنسان، ورقي واقعه إلى الكمال والتطور اللائقين به:

الأمر الأول: دستور الأطروحة:

وفي إطار التعريف بدستور الأطروحة الإسلامية يقول (دامت بركاته): «**أيها المؤمنون والمؤمنات إنما تنزّل القرآن الكريم على قلب محمد ﷺ من لدن العزيز الحكيم هدى ورحمة للعالمين، وليصوغ العقول والأفئدة، ويبنى حياة النّاس في ضوء هدى الله ومنهجه القويم**»[1].

و«**القرآنُ الحكيمُ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من**

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٦ / ٧ / ٢٠٠١م.

خلفه، قرآنٌ أُحكمت آياته لم يأتِ بكلمة فضول لا يدخله النقص في معنى أو لفظ»[1].

الأمر الثاني: مواصفات الأطروحة الإسلامية:

وفي بيان مواصفات هذه الأطروحة يُمكن الاستفادة منه (دام ظله) مجموعة من الأوصاف:

الوصف الأول: الكمال والإتقان: «أطروحة تامة كاملة شاملة مخططة تخطيطاً إلهياً لحياة الإنسان، حياة فرده ومجتمعه »[2].

«ذلك القرآن الحكيم الذي يجمع كل أصول الفكر الصحيح، ويلتفت لكل مكونات النفس البشرية، ويتوفر على المنهج الكامل الذي يحقق غاية الإنسان وغاية خلقه من ربه»[3].

فـ«ادرسوا منهج الله، طالعوا شرع الله، لو فعلنا بإمعان ولو تفرغت فرق كُفؤة صبورة على دراسة شرع الله، ووفاءه بحاجات الإنسان، حاجات البشرية كلها، وكيف يتوفر على أبلغ الحكم، وكيف يأتي نسيجه، نسيجاً متكاملاً لا ثلمة فيه ولا نقص ولا تهافت ولا تناقض، وكيف يأتي الدين كملاً نسيجاً واحداً متوافياً متلاقياً ليشهد بعظمة الله، وليقوم برهاناً قاطعاً على أحقية الدين

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

من غير حاجة إلى براهين أخرى، ولكن النقص في التوجه لدراسة الإسلام والنقص في الكفاءات وفي التفرغ لما ينبغي أن يقدم من علوم الإسلام، لحساب الاشتغال هنا تفريط لحساب الاشتغال بما لا ينبغي أن يقدم»[١].

الوصف الثاني: الاستيعاب لكل الحاجات: «أطروحة مفتوحة على كل الأجيال تغطي حاجة العالم في كل تطوراته، تتقدم كل تطور ولا يتقدمها تطور»[٢].

الوصف الثالث: القوة والّتميز: «تعجز العقول البشرية أن تنتج مثل هذا القرآن وقد تحدى القرآن نفسه البشرية كاملة بأن تأتي بسورة واحدة من سوره هناك تحدٍ للإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، هناك تحدٍ لأن تأتي البشرية بعشر سور من مثله، بأن تأتِي بسورة من مثله»[٣].

الوصف الرابع: الأساس المتين: «حكمة الكتاب من حكمة الله، ولا حكمة كحكمة الله. وعلم الكتاب من علم الله، ولا علم كعلم الله. ولطف الكتاب من لطف الله، ولا لطف كلطف الله. وتشريع الكتاب من تشريع الله القائم على علمه وحكمته ولطفه

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٧ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٢٩ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

وخبرته بالأمور سبحانه وتعالى، وهي أمور الحكمة.. حكمة الله وعلم الله لا يمكن لمحدود أن يصل إليها، لأنها غير محدودة لا متناهية، لا يصل إليها علم أحد، وعلم كل من دونه سبحانه وتعالى، إنما هو قليل من علمه، ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[1]»[2].

الوصف الخامس: التفرد: «والأطروحة الإسلامية المأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وآله)، وعن خزائن علمه من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعد ذلك، لا يمكن لك أن تجد مرجعية في الأرض تقارن بهذه المنهجة، ولا يمكن لك أن تعثر على أطروحة من شرق أو غرب، من رأس أي بشر ومن مخ أي إنسان يمكن أن ترقى لإطروحة السماء، أطروحة الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله وأوصياء الرسول ﷺ»[3].

الأمر الثالث: مرجعية الأطروحة الإسلامية:

وفي إطار بيان المرجع في فهم دستور الأطروحة الإسلامية، يقول (دامت إفاضاته): «**الرسول ﷺ الآية الكريمة ـ ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[4] ـ تؤكد أكثر من تأكيد وكفى، أي: يكون محمد بن عبد الله (صلوات الله عليه وآله) رسول الله، كلمته تأتي من كلمة**

---

(١) الإسراء: ١٨٥.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٤) يس: ٣.

الله، لا يطرح علماً إلا من علم الله، لا يأتي بتشريع إلا من تشريع الله، لا يقدم أطروحة متقولة على الله، إذن هو مرجع مأمون. هو مرسىً آمن. هو شاطئ أمان (صلوات الله عليه وعلى آله). تبقى الكلمة ممكناً فيها أن تخضع للدراسة والتقييم والمراجعة، إلا إن انتهت إلى الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وآله)، فيجب ـ عندئذ ـ أن تكف كل الدراسات التي تمحص الكلمة وتريد أن تقيمها.. تأخذ بها أو تردها. كلّ كلمة يمكن أن ترد إلا الكلمة التي تأتي من رسول الله ﷺ.

ثم إنّ كل كلمة من أوصيائه المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، هي: كلمته، وكلمته كلمة الله. ويكفي قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1] تأكيداً للعامل بمرجعية المنهج الإسلامي»[2].

«(إنَّ) واللام في ﴿لَمِنَ﴾ مؤكدات لكون الرسول ﷺ ﴿مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ حمله ربّه ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3] لا يحيد عنه ولا يميل ولا تزل له قدم. محمول في طوال أيّام حياته ورسالته (صلوات الله وسلامه) ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، والمحمول ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ واصل إلى الله عزّ وجلّ وموصول به، ولا يأتي عليه الخطأ قولاً أو فعلاً أو شعوراً أو فكراً.. إنها العصمة الفكرية.

وهذه الآية تكفي تماماً لدلالتها على عصمة رسول الله

---

(١) يس: ٤.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٣) يس: ٣.

(صلوات الله عليه وآله)، [لأنّ] الله تبارك وتعالى يشهد بأن [رسول الله ﷺ] محمول منه سبحانه ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وقدرة الله وإرادته وكلمته لا تتخلف، ولا مانع من فعله سبحانه وتعالى، فإنّ له الفاعلية التامة المطلقة التي لا يقوم أمامها شيء. وإذا حمل تعالى رسوله العظيم ﷺ ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فلن يتيه في فعل، ولن تسوء له نيّة. لن يأتي منه فكر ولا شعور ولا قول ولا فعل ولا نية إلا وهو مستقيم، وبهذه الشهادة من الله سبحانه وتعالى يبرأ كلُّ حرف من حروف رسالة رسول الله ﷺ من النقص والخلل والاعوجاج، فهي الاستقامة التامة الفكرية والنفسية والعملية وفي كل خطوة من خطواته أو حركة وسكون منه ﷺ.

ومرجّع مثل هذا عند أمةٍ تتيه وتضلّ وتصغر وتهزل وتفقد الوزن، وتحاول التعلق بشرق أو غرب أو أن تستعير الأطروحات المشوهة أو تتلفت من هنا وهناك وتبحث عن منقذ؟!. إنّ منقذها عنده ﷺ، وهي الأطروحة الإلهية التامة الشاملة.

و[هذه الأطروحة] إن لم تكن على مستوى الأصل الواقعي لصورة تامة، فهي على مستوى الاجتهاد الذي يقرب من الواقع بقدر المستطاع، وليس أطروحة اجتهادية تحاول الاقتراب ما أمكن للجهد البشري المخلص المتفوق أن يقرب بها من الواقع كأطروحات تستعار من الشرق أو من الغرب يضعها الجهل العالمي والكفر العالمي والاستغلال العالمي والفحش العالمي»[1].

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام

الأمر الرابع: تشخيص وضع الأمة الإسلامية مع أطروحتها:

يقول (دامت إفاضاته): «**وأمة ترجع إلى رسول الله ﷺ المحمول من ربه ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ تقتنع بيزيد قائداً، وتقتنع بأشرار البيت المسمى بالأبيض قادةً، وتقتنع بأشرار روسيا والصين قادةً؟!. أمة قادها رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن عليه السلام، وتمتلك الإمام الحسين والأئمة المعصومين [من ولده]، لا يمكن أن يقع منها نظرٌ على الأقزام والدونيين أو تتخذ منهم قادةً.**

ونسيان الأمة لعزتها وكرامتها دليل كافٍ على أنها ليست مع الإسلام ورسول الله ﷺ؛ لأن العين المنشدّة إلى القمة، أعني: رسول الله ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام)، لن ترفع أو تشتهي أن يقع منها نظر على الساقطين.

والأمّة التي تعرف ما هو الإسلام؟ ومن أين جاء؟ وكيف جاء؟ ومن هو الذي تكفل بحفظ القرآن عن الضياع؟ لا يمكنها أن تفتش عن أوراق فيها الزور والكذب والبهتان والجهل والروح الأخلاقية الساقطة المنسحقة التي يكتبها شرقي أو غربي»[1].

الأمر الخامس: ضرورة تعريف الأمة وتقديمها لأطروحتها:

يقول (دامت إفاضاته): «**كما أن للآخرين أن يقدموا رؤيتهم السياسية في بلاد الإسلام، وهي رؤية سياسية تختلف مع**

الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

الإسلام، فإن للإسلاميين أن يقدموا رؤيتهم السياسية من منطلق الإسلام بدرجة أولى.

وإذا كان للأمريكي أو للروسي أن يطرح الرؤية المنطلقة من الغرب أو الشرق في البلاد الإسلامية، فإن الإسلاميين وهم أبناء الأرض، وأبناء الحضارة هذه، أولى بأن يطرحوا رؤيتهم السياسية، لتصارع نظرياً وعلى مستوى الفكر مع الرؤى الأخرى، ولتأخذ مساحتها الإعلامية كما تأخذ الرؤى الأخرى والأطروحات الأخرى مساحتها الإعلامية، ليتبين الحق من الباطل والغث من السمين.

وبلغة أخرى: إذا كان للأطروحات الأخرى السياسية أن تخاطب الإنسان المسلم وتحاول أن تصوغه فكرياً ونفسياً على مسارها، من طريق الإعلام، ومن طريق الطرح العلمي، فإن الإنسان المسلم أولى بأن يتمتع بهذا الحق في أرضه الإسلامية، وفي أهله وهم مسلمون.

فإن لنا أن نقدم رؤيتنا السياسية، ونشرح أطروحتنا الإسلامية، لتزاحم الأطروحات الأخرى على نفس الإنسان المسلم وفكره، فيزن هذا الإنسان المسلم أي الطرحين أولى بالإتباع، وأي الطرحين يمكن أن يحل المشكلة لهذا العالم المعذب. بل أن ننطلق ببيان رؤيتنا وشرح رؤيتنا للعالم كله، وقد بدأت قطاعات واسعة في العالم تتلهف وتتشوف، بل تطالب بأن تقف على الرؤية السياسية في الاسلام. فوا عجباه كيف لا يتاح للرؤية الإسلامية أن تقدم نفسها على المستوى السياسي في بلاد الإسلام نفسها؟!»[1].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام

وفي إطار بيان التعريف بالأطروحة تجدر الإشارة إلى النقاط الآتية:

النقطة الأولى: وبعد واقع النّاس عن الدين، لا يعفي من مسؤولية تعريفه بالأطروحة الإسلامية، لأننا «**حريصون أن يبقى الميراث الإسلامي، وأن تصل أمانة الإسلام إلى الأجيال القادمة، فإذا لم يكن في منظور جيل وجيلين وثلاثة أجيال وأربعة أجيال أن تقتنع الأمة بإسلامها لمزاحمة الإعلام الكافر الذي يمتلك ترسانة إعلامية هائلة، إذا فقدنا الأمل في أن تستجيب الأمة الأسلامية في قطاعاتها الواسعة للإسلام، وأن تتفهم حقانيته في كل أبعاده ومساراته وحقوله، فإن أملنا لكبيرٌ وأكيدٌ وإيمانُي راسخ بأن المستقبل للإسلام، فإنه من بعد حينٍ ستفهم الأمة الإسلام وحقانيته، وهذا يحدونا ويوجب علينا أن نواصل كلمة الإسلام، ونقدم الإطروحة الإسلامية لهذا الجيل، فيتحملها من يتحملها منه، ليوصلها بشكل أكبر إلى الجيل القادم الذي يوصلها بنشاط أكبر إلى الذي بعده، وهكذا دواليك حتى تكتمل الصحوة، وحتى يفيق الإنسان المسلم ويعرف أن سعادته في الدنيا وقبل الآخرة ترتبط بالإسلام والإسلام وحده**»[1].

النقطة الثانية: الإشارة إلى أمثلة في التعريف بالأطروحة الإسلامية:

الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

المثال الأول: إنّ «المسألة السياسية في الإسلام هي مسألة جزءٌ من نظامٍ كوني كامل، خيطٌ من نسيجٍ متكامل هو من صنع الله، وهو نظامٌ أبدعته يد القدرة الإلهية، وعلم الله وحكمته ولطفه ورأفته ورحمته.

تبتدئ المسألة السياسية في الإسلام، من النظر إلى الولاية التكوينية لله سبحانه وتعالى، ومعنى الولاية التكوينية للهِ عزّ وجل: هو أنّ خلق كل شيء من عطائه، وأن شيئاً ما كبر أو صغر، لا يمكن أن يأتي من غير الله ومن غير عطائه، وأن ديمومة كل شيء واستمراريته، في أصل وجوده، وفي صورة نظامه الداخلي، وفي ما يربطه من نظامٍ جزئيٍ أو شاملٍ كاملٍ، كل ذلك إنما يكون بديمومة العطاء من اللهِ عزّ وجلّ، وباستمرارية الفيض منه سبحانه وتعالى، فكوننا كله لو انقطع عنه المدد الإلهي لحظةً لغرق في بحر ظلامِ العدم. هذا الكون بأراضيه وبما في السموات والأرض وما بينهن إنما يعيش في كل لحظةٍ من لحظاته بفيضٍ من عطاء الله عز وجل، الذي لا ينقطع ولا ينضب، لا نضب من مَعين، والله مَعينه.

قلبك ينبض بالله. عينك تطرف بالله. لسانك ينطق بالله. كل خليةٍ من خلاياك، وكل ذرةٍ من ذرات وجودك، تستمر في نظامها الخاص بفيضٍ من الله بعطاءٍ من الله، يتدفق آناً بعد آن. هذا من ولاية الله التكوينية.

فهذا الوجود وهذا الكون، أصل وجوده وديمومته، إنما بفيض الله سبحانه وتعالى وبعطائه، فالكون كله ممسوكٌ في قبضة الله، ومحكومٌ بقدره.. يقدر وجوده وحجمه، ووقته ويقدر منه كل شيء.

تقول الآيات الكريمة: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[1] **لو ارتفعت يد القدرة الإلهية عن الكون، فلن يكون لهذا الكون وليٌّ ولا نصيرٌ أساساً وأصلاً، ولن تدبره أمريكا ولا روسيا ولا أكبر مَلَكٍ، إنما هو تدبير الله سبحانه وتعالى، فحينما ترى وجوداً، ونظاماً، ودقةً في النظام، فأنت تنظر إلى الله عزّ وجل، وإلى يد قدرته وتنظيمه وحكمته وعنايته»**[2].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[3] **ولاية تكوينية، لأنك مملوكٌ بالكامل لله عزّ وجلّ، وغيرك الذي يريد أن يتولّى أمرك أيضا هو مملوكٌ بالكامل لله سبحانه وتعالى، والسماوات والأرض وكل الملائكة والرسل وكلّ عظيم، هو مملوكٌ لله سبحانه وتعالى، فمن أين يأتيك مدد النصرة ـ من دون الله ـ وكل شيءٍ مملوكٌ لله»**[4].

«والفطرة تقرر هذه المسألة، بل تبدأ طاعة الله وعدم طاعة غيره من هذه النقطة، فإنّ النفوس تنطق بهذه الولاية، وتجدها شهادةً قائمةً في داخلها، ومن هنا تبدأ نقطة الانطلاق على ضوء

---

(١) البقرة: ١٠٧.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ صفر ١٤٢٢هـ.

(٣) الأحزاب: ١٧.

(٤) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ صفر ١٤٢٢هـ.

العقل والمنطق، وأن لا إله في مجال التشريع، وفي مجال الحكم، وفي مجال متابعة إرادة الغير إلا الله. وما دام لا ألوهية إلا لله سبحانه وتعالى، فهذا يقود عقلاً إلى انحصار الولاية التشريعية، وولاية الحكم، وولاية سياسة العالم ـ ليس بالمعني الضيق للسياسة ـ وسياسة الحياة، أي: صناعة الحياة وتوجيهها بالمساحة الإرادية، هذا هو نطاق السياسة الذي تحدث عنه الإسلام صناعة المجتمعات»[1].

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[2]، و«**لا توجد ولايةٌ مستقلةٌ لشيءٍ في هذا الكون لأحدٍ غير الله سبحانه وتعالى، وأيضا لا توجد شركة في ولاية الله من أحد على أي شيء من هذا الكون.**

فالمنفي قضيتان: قضية أن تكون هناك ولاية مستقلةٌ من دون الله على شيء، بحيث يخرج هذا الشيء عن ملك الله وتدبيره وتصرّفه.

[والقضية الأخرى: إنه]: لا توجد أيّ مشاركة في ولاية الله على أيّ شيء، فله الولاية وحده، ولا توجد ـ ولن توجد ـ قوة يمكنها أن تفرض نفسها على الله. وكل شيء عدمٌ من دونه، ولم يتخذ الله تعالى ولداً، ولا صاحبةً، ولا شريكاً. فالولاية خالصة لله»[3].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ صفر ١٤٢٢هـ.

(٢) الإسراء: ١١١.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ صفر ١٤٢٢هـ.

«**وإن القرآن الكريم يربط بين الولاية التشريعية والولاية التكوينية، وأنه من له الملك له الحكم، [وأنّك] لا تحكم ما لا تملك، [فإنّ] الملك لغيرك والحكم لك، قضية غير عقلية، ولا عقلائية ولا قانونية**»(١).

فمن كتاب الله: قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٢).

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٣).

وأنتم «**تجدون ربطا واضحا في الآيتين الكريمتين، بينما يقرره العقل والبرهان والوجدان وتعيشه الفطرة في داخلنا، من أن المرجعية لهذا الكون على مستوى الخلق والتدبير والرزق والإرادة، إنما هي لله سبحانه وتعالى**»(٤).

«**وإنّ الوجدان والبرهان والفطرة يقول: بأنّ رجوع أمر الكون حدوثا وبقاء، وقيام السماوات والأرض الآن، وعيش العالم**

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١١ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٢) الأنعام: ١٤.

(٣) البقرة: ٢١.

(٤) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١١ / ٥ / ٢٠٠١م.

حياته ووجوده في هذه اللحظة، إنما هو إلى القدرة التي ليس فوقها قدرة والوجود الذي ليس قبله وجود ولا يفتقر إلى غيره، هذه هي الولاية التكوينية.

وإذا قال العقل: إنّ هذا الكون كلّه قائمٌ بإرادة الله ومدده ورفده، فلن يقول بعد ذلك بعزل الله عزّ وجلّ عن الأمر والنهي لعباده، وأن نتلقى الشريعة من غيره، وإنما يقول بضرورة التّلقي ممن يتلقى الكون منه وجوده، ويتلقى الإنسان منه حياته وأسباب حياته وبقاءه»[1].

المثال الثاني: إنّ الإسلاميين «**مع توعية المرأة على حقوقها وواجباتها العادلة، وتنقية قوانين الأسرة من كل ما يتعارض مع مبدأ المساواة والعدالة، ولكن يتركّز خلافهم مع الآخرين في العلم والعدل والإحاطة التي يُرجع إليها في تشخيص المساواة والعدالة في مختلف الموارد التي تنظمها الأحكام الشرعيّة، وتتعرض إليها والقوانين الوضعيّة. فهل المرجع هو علم الله عز وجل أو علم الإنسان؟ وإحاطة الله أو تجربة الإنسان؟ وعدل الله المطلق أو ما قد يدّعيه الإنسان من عدل وما يمكن أن يكون عنده منه وهو قليل محدود مضطرب غير ثابت ولا مأمون؟**»[2].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١١ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٠ صفر ١٤٢٢هـ.

النقطة الثالثة: في بيان مستويات التعريف بالأطروحة الإسلامية، سيما السياسي منها، وفي هذا المجال يمكن القول بأنّ هناك مستويين:

المستوى الأول: «هو مستوى التنظير على مستوى العالم [الإنساني].. مستوى تقديم الأطروحة السياسية المنقذة للعالم، غير المربوطة بالظروف الآنية المتقلبة، وبيان الأطروحة السياسية الثابتة على مستوى حكومة الإنسان، من حيث أعمدتها ومحاورها الثابتة.

وهذا المستوى لا يُؤهل للكلام فيه أحدٌ، كما يُؤهلُ عالم الدين الحقيقي، حين تكون لديه دراسة للإسلام شاملة معمقة، وعلى مستوى الرؤية الاجتهادية.

وليس من اختصاصٍ [آخر] بقادرٍ على أن يقدم أصول الأطروحة السياسية الثابتة على مرّ الزمن، والتي ينبغي أن تكون هي المرجع في رسم السياسات الآنية وتقديم المشاريع السياسية التي قد تختلف بين زمنٍ وآخر»[1].

أخيراً.. إنّ الله عز وجل خاطب نبيه الكريم ﷺ أو عناه بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[2]**، ونلحظ من هذه الآية أنّ «النفس الأزكى، والعقل الأكبر، والضمير الأطهر، والذات الأسمى من بين**

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٢هـ.

(٢) الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦.

الناس، لم يوكل إليها أمر هداية الناس بالأصل، بل لا بد لها أن تتلقى الهدى والوحي من الله.

وإن لم يعطَ رسول الله ﷺ حق التشريع بالأصل ـ مع هديه وعقله الكبير وضميره الطاهر وقلبه الزكي وذاته المتألقة ـ فمَن غيره يعطى حق التشريع بالأصل، وحق أطروحة الحياة بكاملها، وتقديم الرؤية الكونية، وصياغة النفس البشرية؟ فهل يُعطى هذا الحق لكافر؟! أو لمن نسي نفسه و ربه؟! أو لمن لا يدرك من نفسه إلا كتلة اللحم والدم والعصب، ولا ينظر لنفسه إلا مجموعة شهوات؟!

هل حق التشريع والصياغة لولدي وبيتي ونفسي وأمتي، لإذاعات الغرب والشرق والتابعة لهما، وقنوات البث في كل مكان.. تلك القنوات التي تستقي من منبع واحد قذر، جائف هو منبع الحضارة المادية؟!»[1].

«الله العليم الخبير بك، وبأخيك، وبكل بشر، وبكل شيء في هذا الكون. وأنت لو فتحت عينك لوجدت أن ذاتك ترتبط بملايين من العلاقات، وملايين من العلاقات تربطك بالغير.. بالأرض والسماء، وبما في الأرض والسماء.

وإنّ ملايين وبلايين العلاقات هذه، والتي تدخل في وزنك وتقديرك، وفيما يصلحك ويفسدك، لا يعلمها إلّا الله سبحانه،

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٤ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١٨ / ٥ / ٢٠٠١م.

وليس من مشرّع غيره قادر على أن يستحضرها لحظة تشريعه بكاملها.

إنّ المشرع الذي يستطيع أن يستحضر بلايين العلاقات التي تربط الذات الإنسانية الواحدة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ليشرع لهذا الإنسان ليست عقلية رسول الله ﷺ لأنه لم يوكل إليها أمر التشريع بصورة مطلقة. ولو علم الله عزّ وجلّ أن رسوله ﷺ بذاته المقدسة قادر أصلاً على وضع التشريع الكامل للإنسان، لأرسله وأوكل له مهمة وضع التشريع من غير وحي آخر، لكنه قال له: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾[1] نعم يأتي من رسول الله ﷺ التوجيه، وقد يأتي الحكم أيضاً في مورد من الموارد، لكنه بهدى من ربه سبحانه وتعالى.. مرة ينزل عليه جبرئيل عليه السلام، ومرة لا ينزل عليه، ولكن كلّه وحي يتلقاه ﷺ من عند ربه، ولا ينسب شيء مما جاء به ﷺ إلى ذاته، ما يلزمنا جميعاً أن نؤكد عليه بالنسبة لأنفسنا، وأهلينا، ومجتمعنا وأمتنا والعالم.

فمرد أمر تشريع هذا الإنسان، وتوجيهه، وتربيته، وقيادته، لله سبحانه وتعالى، وذلك بأن يتلقى الهدى منه عن طريق رسوله الأكرم ﷺ، وميراث الوحي الذي لم يورث رسول الله ﷺ أحداً من هذه الأمة ـ مهما كان ـ مثلما ورثه أهل بيته المعصومين (عليهم السلام)، فعندهم هدى الله وكلمته ومنهجه وشرعه.. عندهم الأطروحة المنقذة، والنظام الذي يبحث عنه العالم،

(١) الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦.

ويشرق ويغرب هنا وهناك، ويجمع فلاسفته ومفكريه، فلا يجد عندهم النظام الذي لو طُبق لأسعد البشر دنياً وآخرة. وإلى هذا الهدى وهذه المدرسة، فلنعطِ عمرنا كله ولاء وإخلاصاً وجهادا وتوعية وبثاً ونشرا»[1].

«فمسألة تحديد أصل الأطروحة الثابتة المنقذة للعالم، من شأن الفلاسفة الكبار، وليس أكبر الساسة الذين لم يشتغلوا بالسياسة العملية فقط، وإنما ممن لهم رؤية أيدلوجية ومبدئية وكونية، وليس السياسي المحلي بقادر على أن يتحدث في الأطروحة السياسية التي تنقذ العالم.

والمؤهل لأن يتحدث في الأطروحة السياسية، إما عالم دين متعمق، وغني بالرؤية السياسية، ويقدم الاطروحة السياسية لهذا العالم، أو يكون فيلسوفاً سياسياً، فمثل هذا يستطيع أن يتحدث من موقعه الأرضي، ومن موقع معاناته وخبرته الفلسفية المحدودة»[2].

المستوى الثاني: «وهو الحديث العادي في المسألة السياسية، وفي الأوضاع المحلية هنا أو هناك، فهذا حديث تستطيع أن تتحدث فيه المرأة والرجل والشاب في مقتبل عمره،

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٤ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١٨ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٢هـ.

إذا كانت له معايشة وإذا كانت له خبرة، وعالم الدين على الأقل واحد من هؤلاء.

ويستطيع عالم الدين أن يبدي وجهة نظر في المسألة السياسية، لأنه يسمع الخبر السياسي، ويقرأه، وربما كان لديه جهاز متصل بشبكة الاتصالات العالمية، وعنده مذياع وتلفاز، ويحاور، ويعيش تجربة في الحياة، ويعاني ما يعانيه الآخرون، ولديه قدرة تحليلية، ويعلم كيف يخرج من المقدمات إلى النتائج.

وهو كأخيه الجامعي، له أن يتكلم عن وضع سياسي قائم، كإنسان في هذا المجتمع، فعالم الدين قد يقطع مرحلة الجامعة، وقد يزيد عليها بما يساويها عشرات المرات»[1].

العامل الثاني: تحرير الأنظمة من سيطرة أعداء الأمة الإسلامية

«هناك وجودٌ فتّاكٌ في المنطقة في حربه وسلمه، وجودٌ عدوانيٌ، ومتوسعٌ من كل أعداء الإسلام ومصالح العرب، هذا الوجود هو إسرائيل المغتصبة اللقيطة، الحربة الغائرة في خاصرة أمتنا، وهناك مهزومٌ مشلولٌ قاصرٌ، يقفه الوجود العربي الرسمي في أكثر، والوجود الرسمي الإسلامي في أكثره كذلك، وينسحب الشلل والهزيمة والقصور على الموقف الشعبي في تعاطيه مع القضية، على المستوى الأوسع من شعور الأمة وتفكيرها وهمها»[2].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٢هـ.

وهذا القصور والهزيمة والشلل في الموقف، خاصةً على المستوى الرسمي، ليس من قصور ذاتي، وإنما لتقصيرٍ في الأمة، لأنّ الأمة مجتمعةً، فاقدةٌ لأيّ لون من ألوان الضغط السياسي المشترك، والضغط الاقتصادي المؤثر في أمريكا ـ مدلِلة إسرائيل ـ وعلى إسرائيل نفسها.

والأمة لا تستطيع أن تمارس هذا الضغط، لا لأنها تفتقده، وإنما بسبب[1] فرقة الكيانات المصلحية المتناحرة، والمتاجرة لتثبيت الكراسي المهزوزة، وبعثرة أموال الأمة وطاقاتها، وممارسة تمييع الإرادة عند إنسان الأمة. والفاصلة الكبيرة بين كثير من الأنظمة وشعوبها، ولذا تلجأ إلى استقرار الوضع الأمني بالقوة، وتطلب رضا العدوّ الخارجي، الذي يحتضن إسرائيل، ويمدها بأسباب القوة والصمود»[2].

ولقد مر وقتٌ طويل على نهوض الأمم والشعوب من أجل القضية، ولا زالت الأمة الإسلامية تراوح في مكانها أو تتراجع القهقرى، بالقياس إلى حالة التقدم السريع في العالم.. في أسباب النمو العسكري والاقتصادي والصناعي والزراعي وثورة المعلومات إلى آخر هذه الأمور.

والهند أقل في ثراوتها الطبيعية من العالم الإسلامي، إلّا أنها

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٢هـ.

هي التي يُخاف منها بدرجة أكبر من الناحية العسكرية»[1]، لأنها «تصر بدرجة ما على إرادة التحرر من قبضة الآخرين، وتراهن على شعبها وتقدمه، وتسعى لتفجير قابلياته وطاقته، [بينما] أكثر حكام أمتنا، تُحوّل الشعوب والأرض والمقدرات والمقدورات إلى أعداء الأمة، من أجل الاستقرار، الذي يعني تكبيل الأمة وإلغائها وتقزيمها، وكأنه لا استقرار إلا بهذا، ولا أمن إلا بأن تعذب الآخرين وتكبت فيهم أي نبضٍ للحرية»[2].

العامل الثالث: مقاومة الظلم والطغيان

تعريف المقاومة ويومها:

المقاومة: «**مقاومة قلة مؤمنة ـ بضئيل من عدةٍ وسلاح ـ للكفر العالمي في أعتى قلاعه، وأشر رموزه، وأضخم جبهاته، أميركا وأوربا والربيبة إسرائيل. ومع هذه الجبهة العريقة العنيفة الطاغية الإرهابية المرهبة إسناد من دول شتى، كان ينبغي لبعضها أن تكون لانتمائها للإسلام نصيرة حقٍ على الباطل، ومظلومٍ على ظالم**»[3].

ويوم المقاومة، هو: «**يوم من أيام الإسلام وظهوره، سماه**

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٢هـ.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠١م.

الأبطال لما أملاه الواقع بيوم المقاومة والتحرير. وهو من الأيام الشاهدة للإسلام والخطاب الإسلامي، والتربية الإسلامية، وكفاءات الإسلاميين، وقدرتهم على الإنقاد والتغيير بما ينفع الناس، ويمكث في الأرض ليخصبها من عطاء السماء، وينيرها بكلمة الوحي»[1].

شروط المقاومة وصفات المقاوم:

ونجده (دامت بركاته) ـ بعد تعريفه ليوم المقاومة ـ يُقدم لنا في سياق كلامه عن شباب المقاومة مجموعة من الصفات التي تُشكل شروطاً للمقاومة الناجحة، يقول: «**يوم المقاومة والتحرير يوم طرد العدو الغاشم الإسرائيلي من جنوب لبنان على يد الإرادة الإسلامية الصلبة، والتربية الإيمانية الفاعلة، والرجولة، والحزم، والأخلاق، والوعي، والحنكة، والاستماتة في الحق، والاسترخاص للدنيا، والتفوق على ألم الجراحات، وبُعد النظر، وصوابيته، وعشق التضحية، والتسابق على الجنة، والثقة بمدخور الجزاء، وكثيرٍ من رصيد ضخم، وعُدةٍ معنوية كبيرة، وما توفره وتغرسه وتنميه وتزكيه في العقول والأنفس والأفئدة كلمة: لا إله إلا الله محمد رسول الله** ﷺ»[2].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠١م.

ومن الشروط الأساسية: بناء النفس وفق تعاليم النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين): «**وهذا النصر الهائل الكبير في جنوب لبنان إنما هو من عطاء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) إنما هو من عطاء الطلاب الذين صنعتهم هذه المدرسة ووعيها وإرادتها وهداها**»[1].

دور المقاومة:

والدور الأساسي للمقاومة يتمثل في التحرير، والتحرير في نظر الفقيه الاثني عشري (دامت بركاته) أمران:

الأمر الأول: «تحريرٌ لأَرضٍ من أرض الإسلام، من قبضة باغ عنيد بثمن مكلف، وكلفة باهظة»[2].

الأمر الثاني: «وأكبر من ذلك ـ من تحرير الأرض ـ: التحرير لإرادة الإنسان المسلم من قبضة الكفر العالمي، ومن تلف الثقة من فاعلية الإيمان، ومن ضياع الوزن، ومن الظن السوء لقيمة الإنتماء للإسلام، وبأنّ الطرح الإسلامي فاشل فشل الأطروحات الأخرى التي كثيراً ما قادت الأمة لانتكاساتها وانسحاباتها المخزية»[3].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٨ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام

العامل الرابع: الغيرة على الدين وأهله

«إن مما دعا الله إليه عباده حمايةً لهم، وتزكية لقلوبهم وأنفسهم، وإعلاء لقدرهم، وحفاظاً على أمنهم واستقرارهم: الغيرة والحمية، والشرف والعفاف.

وهذا على خلاف ما تدعو إليه حضارة الضلال المادية وما وراءها من قوى الاستكبار العالمي والشركات العملاقة الفاسدة المفسدة، التي تتاجر بشرف الإنسان وأمنه واستقراره وقيمه، وتروّج ـ بمختلف الوسائل المتطورة ـ للاستهتار والفجور وفوضى الجنس وبهيمية الشهوات المنحلة، وهي تنطلق في ذلك:

من منطلق جمع المال الحرام، وسرقة أتعاب الشعوب، والسيطرة على ثرواتها الطائلة، لتبني قوةً من جهود المحرومين ومخزون الثروة الطبيعية في البلاد المستضعفة. واستنزاف خيراته من أجل عربدة ليالي الفحش والتبذل والسقوط التي تعيشها فئة قد اهتزت إنسانيتها وسقطت تماماً، وخلصت لحيوانيتها الجشعة، وشهوانيتها الغارقة، وبهيميتها المنحدرة إلى الحضيض.

كما تنطلق من أغراض سياسية وعدوانية دنيئة موغلة في السقوط، مما يتمثل في استفراغ الطاقة الشبابية عند الفتى والفتاة في مهاوي الرذيلة، ومستنقعات الفحش والفجور، قطعاً للطريق على نهضة الشعوب والأمم وانبعاثها وتفكيرها بحاضرها

الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠١م.

ومستقبلها، خوفاً من أن تقوم حضارة إنسانية قوية قويمة، يكون على يدها السقوط النهائي لقوى الضلال والاستغلال والتلاعب بمقدرات الأمم»[1].

و«من أكبر شباك هؤلاء الشياطين [أي: القوى الطاغوتية في العالم] وأخفاها على بصر الرائين، وأخبرها بالعقول والأفئدة، وأكثرها جاذبية للأغرار والسطحيين: وسيلة الجنس المبتذل، والإباحية الجنسية المفتوحة، وما لها من مقدمات وأجواء ممهدة مشحونة بأنواع الاستثارة الرخيصة، والمجون العابث، من عري، واختلاط غير مهذب، وغناء، وكلمات بذاءة، وصور خليعة، وأزياء متهتكة، وعروض مخزية، وإعلام حيواني، وتخطيط شيطاني.

وهذه أساليب كما تسرق من الشعوب والأمم عرق جبينها وحصيلة جهدها وضناها، تمزق وحدتها، وتنهك عرى المحبة والوئام في داخلها، وتنشر الفوضى والرعب في أوساطها، وتفتك بروحيتها و قيمها ودينها، وتقتل منها الإرادة، وتحبط الهمة، وتميت الشعور بالإباء والكرامة، وتذهب بالعفة والشرف، وتقتل إنسانية الإنسان، وتنحط به عن موقعه الكريم ومنزلته التي شرّفه الله بها، ومكانته التي بوأه إياها»[2].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠١م.

ولا بدّ من الغيرة لمن أراد قطع يد الفساد عن المجتمع، لأنّ الغيرة: «خُلُقٌ يتسابق فيه النبيون، فعن النبي ﷺ: (كان إبراهيم غيوراً، وأنا أغير منه، وجدع الله أنف من لا يغار من المؤمنين)[1].

فمؤمن لا يغار على عرضه، لا يكاد يكون له إيمان، فإن للإيمان آثاره، ومن غياب هذه الآثار يستدل على غيابه.

وقبل أن تكون الغيرة من خلق النبيين، فهي في الحديث عن خاتم النبيين ﷺ من خلق الله: (ألا وإن الله عزّ وجلّ حرّم الحرام، وحدّ الحدود، فما أحدٌ أغير من الله عزّ وجلّ، ومن غيرته حرّم الفواحش)[2]»[3].

طرق العفة: «تقول الكلمة عن أمير المؤمنين وأمام المتقين عليه السلام: (دليل غيرة الرجل عفته)[4].

والعفة ـ أيها الأخوة والآخوات ـ: نزاهةٌ وطهرٌ وترفعٌ عن الدنايا والسقطات، وشموخ في النفس يجعلها لا تقارف الخطايا ولا تهبط إلى المنحدرات والرذائل. وهي من العقل كما تقول كلمته الأخرى عليه السلام: (من عَقَل عفَّ)[5]»[6].

---

(١) الكافي للكليني: ٥ / ٥٣٦ ح٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٤ / ١٢ ح٤٩٦٨.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٤) عيون الحكم والمواعظ للواسطي: ٢٤٩.

(٥) عيون الحكم والمواعظ للواسطي: ٤٢٨.

(٦) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام

ثمرات العفة:

الثمرة الأولى: غلبة الشهوة: «ومن عفّ استعلى على الرغبة، واكتسب قدرة على المقاومة أمام ضغط الشهوة حتى تنكسر سورتها أمام إرادته، فلنسمع الكلمة عن ـ إمام الفكر والحكمة والعدل والبيان ـ أمير المؤمنين عليه السلام: (العفّة تضعف الشهوة)[1]»[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (ألا وإن القناعة وغلبة الشهوة من أكبر العفاف)[3].

«ولأن شهوة البطن والفرج ضاغطتان جداً، ومُستعرتان استعاراً شديداً، كان الصمود أمامها نصراً كبيراً، والرد على تحديهما إيمانا عظيما، وعبادة كبرى، وعفة عظمى، وشجاعة وبطولة، ورفعة وجمالاً، فعن الإمام الباقر عليه السلام: (ما عُبد الله بشيء أفضل من عفة البطن والفرج)[4].

ولما عليه هاتان الشهوتان من غلوّ وغليان، وشدة وطغيان كان الصرعى أمامهما أكثر، والداخلون بهما جهنم أزيد فعن الصادق الأمين صلى الله عليه وآله: (أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان: البطن

الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠١م.

(١) عيون الحكم والمواعظ للواسطي: ٦٧.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٣) عيون الحكم والمواعظ للواسطي: ١٠٨.

(٤) الكافي للكليني: ٢ / ٧٩ ح١.

والفرج)[1]، فلا يغلبن الأجوفان أحدنا على دينه وعقله فيهويا به إلى النار وبئس القرار»[2].

الثمرة الثانية: الصيانة من العار: «وما أجمل العفة في حفاظها على الكرامة، وصونها للشرف، وجماليتها من العار كما ترشدنا كلمة الغرر عن الوصي المطهر: (ثمرة العفة الصيانة)[3]»[4].

العامل الخامس: الوحدة الإسلامية

وكلماته (دامت بركاته) في سبيل الوحدة كثيرة، منها قوله (دامت بركاته): «**أيها المؤمنون لا تَقاطَعوا ولا تَدابَروا فتفشلوا وتذهب ريحكم، إلا أن يكون منكر فتنكروه، وانحراف عن الهدى فتحذروا منه، وتقوا الغافلين من الوقوع في مهاويه، ألا فكونوا كالبنيان المرصوص فيعز شأنكم وتعلو كلمتكم، ويظهر دينكم، وهو رحمة للناس وهدى للضالين، وأمان للخائفين وغنى للمحرومين، وهو الخير كله**»[5].

---

(١) الكافي للكليني: ٢ / ٧٩ ح٥.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٣) عيون الحكم والمواعظ للواسطي: ٢٠٨.

(٤) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٥ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٥) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام

وفيما يرتبط بالوحدة الإسلامية في واقعها الكبير، فيكفيني في المقام التركيز على أسبوع الوحدة كمشروع في سبيل إنجاز هذا العامل.

مؤسس أسبوع الوحدة:

إنّ «أسبوع الذكرى العطرة لمولد رسول الله الأكرم محمد بن عبدالله الهادي الأمين ﷺ، وهو أسبوع الوحدة الإسلامية الكبرى الذي أسسه ونادى به الزعيم الإسلامي العالمي السيد روح الله الخميني عطر الله مرقده ورفع مقامه»[1] هو أسبوع من ابتكار أفكار القائد العظيم، الزعيم العالمي المبارك، روح الله الخميني (أعلى الله مقامه)، ورفع الله درجته في الجنان، وقد انطلق من روح إسلامية صادقة، وشفافية روحية راقية.

انطلق كلمة من كلمات مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التي كانت من الله عز وجل لتوحيد البشرية كافة، وستتوحد البشرية في يوم من الأيام، ويوم الظهور المرتقب على يد القائم (عجل الله فرجه)»[2].

أغراض أسبوع الوحدة:

الغرض الأول: إنه «دعوة صادقة جاءت من سليل الرسالة،

الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٢ محرم ١٤٢٢هـ.

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

ومن حفيد من أحفاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتؤكد على نصاعة هذه المدرسة وقدسيتها، وحرصها على المصلحة الإسلامية والإنسانية كلها»[1].

الغرض الثاني: إنه دعوة صادقة «**لتؤكد على الإخلاص والوفاء لهذه الأمة**»[2].

الغرض الثالث: إنه دعوة صادقة «**لتؤكد على الكفاءة وإنقاذ الأمة، كما سيتحقق في اليوم القريب الذي نأمل قربه من الله**»[3].

الغرض الرابع: «**أسبوع الوحدة يخاطب فكر الأمة، وشعورها، وواقعها، بأن يعيش كل ذلك منها نقلة جريئة، ويثور على نفسه ثورة جادة، فيتحول الواقع بعد تحول الفكر والشعور. وقد يتحول الواقع قبل ذلك بدفع من الضرورة، لكن لا بد أن ينتهي إلى تحول الفكر والشعور في اتجاه صالح الوحدة الإسلامية الكبرى المباركة**»[4].

موقف الأمة من أسبوع الوحدة:

«**وليس من مخلص واعٍ في أرض الإسلام إلا ويمد يد**

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٤) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

المصافحة والمبايعة لمثل هذا النداء المبارك الميمون الذي أطلقته حنجرة من حناجر الإيمان والتقوى، حنجرة روح الله الخميني أعلى الله مقامه، ورفع درجته في الجنان»[1].

العامل السادس: شكر الله تعالى

عباد الله، «ألا فاشكروا؛ ففي شكره دوام النعم، ودفع النقم. ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾[2]»[3].

معنى الشكر:

أولاً: «الشكر: أن تعترف بالنعمة، وأن تظهرها قولاً وعملاً. وإظهار النعمة عملاً: بأن توضع في موضعها، ماذا تقولون في إنسان يحسن إلى إنسان آخر بمال؟ فيضع المُحسَنُ إليه المالَ في قتل ابن المُحسن! ويرفع ذلك بألف شكر على طرف اللسان، حين يقول المحسَن إليه للمحسن «أشكرك مليون مرة»، وهو يستعمل المال الذي أعطاه إياه المحسن في قتل ولده، أيعده العقلاء محسناً، هذا الذي يقول شكراً لله تعالى كل يوم، ويعدد هذه القولة ويكثرها، ولكنه يستعمل نِعم الله من سمع ومن يد ومن رجل ومن كل جارحة وكل جانحة في معصية الله، أهذا عابثٌ أم جاد؟

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٢) النمل: ٤٠.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١م.

أهذا هازئٌ بنفسه أم هو جاد في شكر ربه سبحانه وتعالى؟»[1].

ثانياً: «قولٌ باللسان: (الحمد لله) يعتقده القلب، يعني: الشكر التام للنعمة، لأن قولك (الحمد لله) يعني: أنه لا حمد للمعطي القريب إلا بالحمد، وحقيقة الحمد إنما هي لله المعطي الأول.. حين تقول (الحمد لله)، معنى ذلك: أن رؤيتك ونفسك وعقلك وشعورك قد تجاوز كل الأسباب، وارتبط بالمسبب الأول، ورأى النعمة كيف تتدفق من مصدرها الأول، وكيف تأتيك من منبعها الأصل، وهو الله سبحانه وتعالى، وأن كل الأسباب التي وقعت في طريق وصول النعمة إليك، مملوكة لله، مسخرة بإذنه، فالنعمة منه وحده، وله الشكر الأول والأصل، وإذا كان هناك شكر بالدرجة الثانية، فهو بأمره سبحانه وتعالى.

بيان رقي المجتمع بالشاكر:

ووجه كون الشكر من عوامل الرقّي المجتمعي، أنّ به يستزيد الشاكر في النعم، ولهذه الزيادة تأثير عليه كفرد وعلى من حوله أسرة أو مجتمعاً. «**وربما تراءى لأحد أن الكافر يكفر ويزداد، على خلاف ما تعطيه الآية الكريمة، [لكن الحقيقة هو أنّ] الكافر أيها الأخوة مستدرج ويُملى له.**

ومعنى الاستدراج: أنه إذا تنكر للنعمة وجحدها وكابر الله عز

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١م.

وجلّ معطيها بها، زاده الله عزّ وجلّ، ليست زيادة شكر. وليس زيادة تربية وتكملة، وإنما هي زيادة يستغرق من خلالها في معصيته، وذلك جزاء من الله عزّ وجلّ على سوء عمله وتصرفه. وهذا الكافر كلما رأى من نعم الله المزيد، كلّما أوغل في المعصية وجحد واستكبر، وكلما طغى كلما انحدر وسفُل وتحجر وتطيّن، لينتهي شيئاً ليس بالإنسان، [وإنما] لينتهي إلى حجر من بين أحجار النار، ووقود في وقودها.

أما الزيادة التي تعني التربية والتكملة وتعني التقريب من الله عز وجل والارتفاع بهذه الذات وتكريمها، إنما هي الزيادة التي تأتي على أثر الطاعة، وعلى أثر الشكر. [قال تعالى]: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1].

وكفى من عذاب الله أن يسقط هذا الإنسان، ويفقد إنسانيته في الجولة الوحيدة التي يعتمد عليها مساره إلى مصيره.

فعن الصادق عليه السلام: (ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمَّ كلامه حتى يؤمر له بالمزيد)[2].

طريق مفتوح للاستزادة، أن تشكر الله على مختلف الأصعدة والمستويات فيأتيك المزيد من نعم الله سبحانه وتعالى، والمسألة ليست مسألة حسابات رياضية، وإنما هي مسألة وعد إلهي صادق لا يتخلف، وإذا كان لمعادلة من كل المعادلات أن تتأخر، وأن

(١) إبراهيم: ٧.
(٢) الكافي للكليني: ٢ / ٩٥ ح٩.

يدخلها الخطأ لتتخلف النتيجة فإن وعد الله سبحانه وتعالى وعدٌ صادق غير مكذوب.. (من أُعطِي الشكر لم يُحرَم الزيادة)[1].

إذا وجدت نفسك تشكر الله فاعلم أنك على طريق الزيادة من نعم الله سبحانه وتعالى»[2].

صور شكرية مؤثرة في الرّقي المجتمعي:

ويمكن الإشارة إلى صور ثلاث، وسيجد المتأمل دورهما الكبير في رقي المجتمع:

الصورة الأولى: العفو عند القدرة: وهي صورة من صور شكر المؤمن العملي لله تعالى، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: « **(إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه)**[3] **الله الذي أقدرك على عدوك ومن الخُلق الرفيع المتسامي هو العفو، فحين يقف أحدنا موقف العفو عند القدرة، وهذا العفو عن إنسان يكون شاكراً لله والله عز وجل يقول جزاءه هو جزاء الشاكرين»**[4]ولا ريب في أنّ العفو يعني

---

(١) رواه أبو الصباح عن الصادق عليه السلام في الحصال للصدوق: ٢٠٢ ح١٦.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٣) نهج البلاغة للرضي ـ تحقيق صالح ـ: ٤٧٠ ح١١.

(٤) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١م.

نشر السلام والوئام والألفة فيما بين أبناء المجتمع الواحد، وفي ذلك قوة ومنعة.

الصورة الثانية: الإيمان: والإيمان له مصاديق ثلاثة كبرى استشهد لها (دامت بركاته) بما رواه محمد بن زياد ومحمد بن سيار عن الحسن العسكري، عن أبويه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: **(اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَشْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ بَعْدَ الِاعْتِرَافِ بِحُقُوقِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مُعَاوَنَتِكُمْ لِإِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى دُنْيَاهُم)**[1].

فالمصداق الأول: و«النعمة الكبرى: ـ أكبر مصاديق الشكر ـ أن تؤمن بالله إيماناً حقيقياً، ومعنى ذلك ألا تقدم أمراً على أمره، ولا نهياً على نهيه، ولا يدخلك من حب الناس للأشياء ما يخالف خط حبه»[2].

والمصداق الثاني: «الكبير: هو الإيمان بالرسول صلى الله عليه وآله، ولا يمكن أن يصدق الإيمان بالرسول حينما لا يصدق الإيمان بالنظام الذي جاء على يد الرسول صلى الله عليه وآله، إيماننا بالرسول إيمان بالإسلام بتشريع الإسلام بالنظام الإسلامي، بألا نعدل به نظاماً، بألا نعترف بأن هناك حكماً منقذاً للإنسانية يساوي حكم الإسلام، ومَن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ٢ / ١٧٩ ح١.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١م.

دخله الخلل في هذه العقيدة فهو ليس مؤمناً برسول الله ﷺ وبكلمة الوحي.

والمصداق الثالث الكبير: هو الإيمان بحقوق أولياء الله من آل محمد (صلى الله على محمد وآل محمد)، وحقوق أولياء الله (صلوات الله وسلامه عليهم) حقوق أئمة أهل البيت عليهم السلام أن تترسم خطاهم وأن تسير على هداهم وأن تأخذ بمنهجهم، أهل البيت عليهم السلام أرفع من أن يستعطوا مالاً، أو يستعطوا جاهاً أو يقبلوا منا التصفيق والهتافات، أهل البيت عليهم السلام انصرفوا بكلهم إلى الله عز وجل ويريدون منك أن تنصرف إلى الله وأن تسلك طريقه»[1].

الصورة الثالثة: قضاء حاجات المؤمنين: «لا بد للمؤمن من أن يشعر بألم جاره، وبجوع جاره، وبعري جاره، وبحاجة جاره، وبجهل جاره، وبضلال جاره، ليعالج كلّ نقص من نقصه، وليرفع كل عوز من عوزه، وليأخذ به على الطريق القويم والصراط المستقيم، قضاء حاجات الأخوة المؤمنين المجتمع المتآلف المتناصر المتعاون، الذي يكون له الحضور القوي الفاعل الواصل في أزمات الناس من المؤمنين. في أزمات الجيران والإخوان ومجمل المؤمنين، هذه هو المجتمع الإسلامي، هذا هو مجتمع الإيمان هذا هو المجتمع الشاكر لله سبحانه وتعالى»[2].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام

طريق تحصيل الشكر:

والتخلق بأخلاق الله تعالى من أهم طرق التحلي بالشّكر، فقد قال تعالى عن نفسه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1]، و«**المؤمن إنما يصوغ نفسه ليأتي صورة مرضية عند الله سبحانه وتعالى والصورة الإنسانية التي يرضاها الله سبحانه وتعالى هي التي تصنع على ضوء أسمائه الحسنى فتأتي كاملة، تأتي كاملة الكمال الإنساني لتكون مرضية لله سبحانه وتعالى، وإذا كان الشكر خلقاً من خلق الله فلا بد أن يتزين المؤمن بهذا الخلق ويتسم به**[2] **والذي لا يشكر معناه: أنه بهيمة لا يشعر بما يُعطى ويسترفد. ولا يشعر بأن وجوده وأثره وحياته من الله، فهو سائمة لا يملك أن يعي. لا يملك أن يرى. لا يملك أن يفهم ويستوعب**»[3].

العامل السابع: التقوى وترويض النفس بالمجاهدة

«**عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، وأن تروضوا النفس بالمجاهدة، لتستقيم على درب الله فلا تبتغي عنه بدلاً، فعلى دربه**

الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١م.

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١م.

سبحانه تسمو النفوس، وتكبر الهمم، وتصبح العزائم، وتذهب الوحشة، ويتم الأنس، ويبلغ الكمال»[1].

وبلوغ الكمال في كل مجال، وفي المجال الاجتماعي باعتبار أنّ التقوى تحقق الكثير من العناصر، أشير إلى بعضها للنمذجة على دور التقوى في عملية بناء ورقي المجتمع:

العنصر الأول: بناء الذات وإنضاج الإنسانية المؤدي لصناعة الواقع على خط الله تعالى، لأنّ «الغرض من خلق الجن والإنس أن يعبد هؤلاء كلهم ربهم الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ليكملوا وتتضح إنسانيتهم، ويأتوا ملائكة في الأرض من صناعة خط الله سبحانه وتعالى، لأنه لا طريق إلى كمال هذا الإنسان، ولا سبيل إلى سعادته، إلا أن يعبد الله عز وجلّ ويخلص له العبادة، ويسعى على طريقه، ويسعى على ضوء أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى، لذلك كانت العبادة غرض الخلق، وأن ليس من غرض عند الله سبحانه وتعالى إلا أن يعبد العبد ربه منفعةً للعبد، وأخذاً به على طريق كماله، والله غنيٌ عن عباده، ولا شيء يصله من عبادةِ عباده إلا أن يتأهلوا إلى فيضٍ أكبر، وإلى عطاء أزيد»[2].

وباعتبار أنّ التقوى تعيد للذات الإنسانية حيويتها كما قال

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٢ محرم ١٤٢٢هـ

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٢هـ.

تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾[1] فإنّ الذات قد تتلوث، الذات قد تنحرف، الذات قد تنحط عن مستواها، الذات قد يدخلها السوء، ويهبط بقيمتها، [والتقوى هو طريق شفاء الذات من سقمها،] واستعادة قوتها وموقعها الصحيح على خط الله سبحانه وتعالى، وخط فطرتها وهداها... والتوبة: تقوى لله سبحانه وتعالى، وهذه التقوى تكفر السيئات وتغسل الذات... والسيئة ليست معنىً خارجاً عن ذواتنا، [بل] السيئة والحسنة شيء منا وفينا، فهي إما شيءٌ سلبي، أو بناءٌ إيجابيٌ للذات، فمن يرتكب السيئة يهدم من نفسه ومن ضميره ومن طهر وجدانه ومن موضوعية تفكيره ومن حكمته ومن صفاء ذاته. وفي صفاء الذات قرب من الله ودنو منه.

إن السيئة تثلم الذات وتهدمها، والحسنة تبني الذات وترفع من رصيد فطرتها، وتزيد في هداها وقربها من الله تعالى. فشرب الخمر ليس معناه أن العاصي ارتكب شيئاً خارجياً مفصولاً عن التأثير على ذاته، لأنّ شرب الخمر يعني معاندة الله تعالى في هذا الشرب، أو التساهل في نهيه سبحانه عن هذا الشرب، وهذا ما يؤدي أن يفصل ما بينه وبين الله مسافة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

وهكذا في النظرة الحرام التي يرتكبها المرء، فإنها تحدث فاصلة هائلة ممتدة بينه وبين هدى الله ورحمته ورضوانه، والحسنة يأتيها صاحبها الموفق إلى طاعة الله، فيتصحح ويرتفع مستوى

---

(١) الطلاق: ٥.

ذاته، وتتأهل بقدر كبير جديد إلى أن تقرب من الله سبحانه وتعالى.

فالسيئات هدم للذوات، والحسنات بناء لها[1]، وببنائها تنهض المجتمعات وترتقي.

العنصر الثاني: بناء الوعي، والتّميز في الفهم، وهذا عنصر أساسي في الرقي والتطور، باعتبار أنّ التقوى: «مقدمة وعي ورشدٍ وهدىً وبصيرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[2] ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ﴾[3] ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[4] فالتقوى نور وهدى، والتقوى ترفع قابلية الفهم واستيعاب الدروس، وتعطي ثمرة المطالعات الكونية، وفي آيات الأنفس والآفاق.

وحين نطالع آيات الأنفس والآفاق بروحٍ من التقوى، وبدافع الوصول إلى الله تعالى، فإننا نستوعب ما لا تستوعبه النظرة العلمية الجامدة.

وحين نقبل على دروس الآيات في الأنفس والآفاق بروح منفتحةٍ على الله تعالى.. تطلب هداه، وتطلب الدنو من رحمته ولطفه، وتريد أن تعرفه، فإنّ هذه الانطلاقة ـ من هذه الروح ـ

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٢هـ، بتصرف.

(٢) الأنفال: ٢٩.

(٣) يونس: ٦.

(٤) البقرة: ٢.

تعطي وعياً واستلهاما ومعرفةً جديدةً كبيرةً هائلةً. وتعطي قابلية امتصاص درس الحكمة النظرية والعملية.

﴿يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾: يجعلكم تميزون به بين الحق والباطل في المواقف الصغيرة والكبيرة، في الموقف السياسي، في الموقف الاجتماعي، في علاقتك مع الأسرة ومع نفسك، في علاقاتك مع الآخرين»[1]. ومن شأن هذا التّمييز أن يحقق النهضة في الذات، والتطور في الواقع وفي كل الأبعاد.

العنصر الثالث: فتح أبواب التطوّر، وذلك لأنّ التقوى «تخرج من المضائق والأزمات وتفتح سبل النجاح، [فقد قال تعالى]: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾[2] وفي آية أخرى أيضاً ﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[3] أنت في ضائقة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو أيّ ضائقة أخرى، فليكن هنا لك لجأ، ولا يكن لك لجأٌ إلّا الله سبحانه وتعالى.

وليكن منك طلب حلٍ لمشكلتك، ولكن لا يكن لك طلب حلٍ على غير طريق الله، وفي غير مرضاة الله. قد تتراءى لك سبل الحرام مفتوحةً مشرّعة، ولكن لو انتبهت، فإن سبل الحرام لا تسلك بك إلا إلى مضيق، ولا تنتهي بك إلا إلى أزمة.

عندك طريقٌ واحدُ سالك، وهو طريق التقوى، طريق التقيَّد

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٢هـ.

(٢) الطلاق: ٤.

(٣) الطلاق: ٣.

بالحكم الشرعي، والخضوع إلى إرادة الله سبحانه وتعالى، في الرخاء والشدة، لا تطلب النصر إلا من طريق يرضاه الله، ولا تطلب الغنى إلا من طريق يرضاه الله، ولا تطلب لحل مشكلتك أياً كانت إلا من طريق الله سبحانه وتعالى، والله يأمر بالسعي، ولكن السعي الذي يرضاه، ويتقيّد بأحكامه وشريعته ومقررات دينه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[1]»[2].

العنصر الرابع: إعمار الأرض المعنوي والمادي، وذلك لأن من شأن التقوى أن «تثري الأوضاع المعنوية والمادية للإنسان، [كما أشار الله تعالى إلى ذلك في قوله]: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[3] بركاتٍ تعمر الأرض، وبركاتٍ تعمر من قبل ذلك النفس، وتهدي العقل وتعطي للإنسان الحكمة، بركاتٍ تجعله موصولاً بخط الله، بركاتٍ تذيقه حلاوة الأمن والثقة والاطمئنان من داخله، تجعله لا يخاف، ولا يحسد، ولا يقلق، بركاتٍ تصحح الذات، وتنمو لها الذات، بركاتٍ تقضي على الفقر، وتقضي على الجهل، وتقضي على كل تخلف»[4].

العنصر الخامس: إسناد القوة اللامتناهية، فقد قال تعالى:

---

(١) الطلاق: ٢.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٢هـ.

(٣) الأعراف: ٩٦.

(٤) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٦ محرم ١٤٢٢هـ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾[1] **تتحدث الآية الكريمة هذه عمّا تعقبه التقوى من معية الله عزّ وجلّ للمتقين، هي إنما تعني معيةً خاصةً متميزةً وافرة دائمةً غير منقطعة، وتوفيقاً يسدد المرء ويقوده إلى الخير ويدله إلى الهدى، ويأخذ بيده دائماً إلى النجاة، تنضاف هذه المعية الخاصة إلى المعية العامة، التي بها يقوم بها كل شيء من خلق الله سبحانه وتعالى.**

مرقاةٌ ما أرفعها، ومنـزلةٌ ما أكثر سموها: أن يكون الله معك في يقظتك ونومك، وفي حركاتك وسكناتك، وفي حال بأسائك ورخائك، وفي حال النصر والهزيمة، فتكون بالله عز وجل قوياً، ودائماً مستقيماً، ودائماً مهدياً، ودائماً موفقاً، ودائماً قوياً عملاقاً في داخلك، ودائماً مطمئناً واثقاً مؤملاً.

[وإنّ] هذه المعية لا يمكن أن تجدها في كنف أحد غير الله تعالى، ولا يمكن أن تتلقى شيئاً منها، بيد عدوٍ من أعداء الله سبحانه وتعالى.

[ولذا فـ] غريب كلّ الغرابة أن يبيع أمرؤٌ نفسه إلى أعداء الله، يطلب شيئاً من مالٍ، أو يطلب شيئاً من أمنٍ، والأمن كله بيد الله، والخير كله بيد الله، ولا دافع لشرٍ دون الله، ولا محقق لنفعٍ سواه»[2].

---

(١) النحل: ١٢٨.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ صفر ١٤٢٢هـ.

طريق التقوى:

وقد صاغ (دامت إفاضته) طريق التقوى، ويمكن بلورته في مسارات، لكلٍّ مسار تأثيره في بناء الإنسان ورقي المجتمعات:

المسار الأول: امتلاك رؤية كونية صائبة وثاقبة: فإنّ «**التقوى وما أدراكم ما التقوى، فإنها تنشأ من منبت الرؤية الصحيحة، الرؤية الكونية الصادقة. متى تكون عندك تقوى؟ إنما تكتسب ملكة التقوى عندما ترى الله، عندما ترى عظمته عندما ترى جماله وجلاله وأخذه وبطشه وجبروته. حين ترى الله كبيراً تخر خاشعا، حين ترى الله عظيما تندك صاغرا**»[1].

و«**اسمعوا لقول الله تبارك وتعالى:** ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2] **[الآية تُشير إلى أنّ] التقوى تقوم على وجود: الألباب والعقول النافذة. على وجود الرؤية الصحيحة.. التقوى تقوم على وجود عقلٍ مفكرٍ متدبرٍ** متعقل. ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. **فمنطلق التقوى أن تحتفظ بعقليتك. أن تحتفظ بقدرتك على التفكير السليم. أن تتأمل. أن تغور بنظرتك في هذا الكون، في دقائقه، في صنعهِ الحكيم. فحيث ترى هذه الرؤية، وتمتلك هذه النظّرة، فإنك لا بد أن تكون التقي، والإنسان الخاضع الخاشع الذليل بين يدي الله سبحانه وتعالى**»[3].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

(٢) البقرة: ١٩٧.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

المسار الثاني: تطهير الوجدان من الغبش والحجب: فإنّ التقوى تقوم «**على أرضية الوجدان النقي، والفطرة الطاهرة. الإنسان بفطرته يرى الله العظيم، الإنسان بخلقته الأولى وبصفائه الذي أوجده عليه الله، يرى الله ربه كريماً جليلاً جباراً عظيماً. فمن سلم له وجدانه وبقي على نقاء فطرته فإنه لا بد أن يخشى ويخشع ويتقي الله**»[1].

والتقي يتمتع بفطرته الأولى على نقائها وصفائها وجمالها ولألئها. فحيث لا ترى تقوى فأنت ترى إنساناً معيباً وقلباً مقلوبا، وحيث ترى التقوى فأنت ترى الإنسان السليم[2].

المسار الثالث: تأصيل صفة الخوف في القلب: ففي إطار قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[3]. قال (دامت إفاضاته): «**أنت إذا علمت أن الله شديد العقاب صرت تقياً، [و]إذا نفذ هذا الشعور في نفسك، وتمكن واستقرَّ، وملأ أقطار النفس عليك، فلا بد أن تستجيب لهذا الخوف في المواقف. [فـ]تراعي الله عزّ وجلّ في الخواطر، [و]في التحركات، [و]في السكنات. تراقب الله وتأخذ بحكمه في كل حركة وسكون**»[4].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

(٣) البقرة: ١٩٦.

(٤) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

ولهذا الخوف تأثير كبير في رقي الإنسان ومجتمعه، لأنّ الخوف وإن كان «**دائماً منطلق من منطلقات السلوك، لكنّ هناك فرق بيّن كبير بين أن تخاف الأسد فتفر منه أو تخاف الوحش أو الظالم أو الطاغوت فتتقزم أمامه، وتحاول أن تصبغ شخصيتك بالظلم وتستجيب له وتنحط تدريجياً انجراراً لرغبة الظالم والأسد والوحش، ـ فرقٌ بين هذا ـ وبين خوف العدل أو خوف خسارة الجمال أو خوف غضب الله العلي العظيم.**

أنتم ترون أنَّ الذي يخاف من شخصية عملاقةٍ ورعةٍ تقيةٍ عالمةٍ جليلةٍ، فإنه لا يخاف من بطشها ولا يخاف من غضبها، يخاف أن يخسر وزنه في نفسية هذا الشخصية العملاقة، وهو يعرف خسارة شخصيته ووزنه في نفس ذلك العملاق يساوي تماماً ـ إذا كان ذلك العملاق يمتلك الرؤية الصائبة ـ الخوف من الله سبحانه وتعالى.

[إنّ الخوف من الله تعالى] حين يبني شخصية أحدنا، [فإنه] لا يبنيها كما يبنيها الخوف من السلطان الظالم أو الخوف من الأسد والوحش الكاسر، إنما هو الخوف البنّاء الذي يصوغ شخصيةً سليمةً مستقيمة»[1].

المسار الرابع: تأصيل صفة رجاء ما عند الله تعالى من المثوبة، وهو مسار لا يكاد يختلف عن المسار السابق، كما نوّه (دامت إفاضاته) إلى ذلك[2].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

المسار الخامس: ابتغاء الوسيلة إلى الله تعالى: فإنّ المنطلق «**الكبير الذي يصوغ الشخصية في أكبر حجم ممكن لها، ويقدم لنا شخصية مثالية، فهو:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1]، و«**سبيل الله: سبيل الوصول إلى الله، والله لا يوصل إليه سبحانه وتعالى، ومعنى ذلك: أن تقربوا من الكمال الذي يريده لكم الله سبحانه وتعالى. والله هو الكمال، وكل شيء يكون قريباً إليه نسبياً وبمقدار، مع بقاء مسافة لاحدود لها ـ أبداً ـ بين كمال الله وكمال أي شيء آخر، وبقدر ما يكتمل هذا الشيء ويظهر فيه الجمال الإلهي، وبمقدار ما يظهر من صفات الله الحسنى في هذا المخلوق، يكون قريباً الى الله سبحانه.**

ومع المحدودية لطاقة الكمال، والاستعداد عند كل مخلوق، [إلّا أنه هناك] فرق كبير بين يزيد الذي هو في المنحدر السحيق، وبين رسول الله الأعظم ﷺ، وعلي أمير المؤمنين والحسن والحسين وأئمة الهدى (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) الذين هم في قمة الكمال الإنساني، فإنهم يعيشون من جمال الله ما يغنيهم، ومن جلال الله ومعرفته ما يُلذّ وما يطيب لهم الحياة وما يجعلهم أقوياء، بحيث لا يفتقدون قوتهم في أيّ ظرفٍ من الظروف، فمن كان مع الله كان الله معه، ومن رأى معية الله فهو القوي الشديد.

الآية الكريمة تقول: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[2] **[فتشير إلى أن]**

---

(١) المائدة: ٣٥.

(٢) الجاثية: ١٩.

المنطلق للتقوى، [هو] طلب ولاية الله سبحانه وتعالى، وأن يكون الله وليي في مساحة الاختيار التي تُرك لإرادتي الحركة في إطارها، وليس وليي أبي المربي، ولا مجتمعي المؤمن الموّجه، ولا قائدي الإنساني.

أريدُ ولاية الله وصناعته وتدبيره، وأُريد أن يأخذ بيدي في كل موقف، ويخرجني من كل حيرة، ويهديني في كل ضلالة. ولاية الله سبحانه وتعالى، بمعنى: أن رعايته تقود خطاك على الطريق السديد دائماً، وفي اتجاهه الصاعد سبحانه وتعالى.

[و]التقوى من هذا المنطلق، ليخرج الإنسان من الحاجة لرعاية الناس أو شفقتهم أو رحمتهم، وأن يتولى الله سبحانه وتعالى أمره حتى في المساحة التشريعية فضلًا عن المساحة التكوينية، بفعلٍ تكويني يلامس قلبه ويصوغه ويوجهه، ويحميه ويدفع عنه وينقذه ويعليه»[1].

وحين نقرأ: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2] ونضم إليه قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[3] نجد أنّ ولاية الله تخرج من ظلمات الذات كلها إلى نور من الله سبحانه وتعالى وجمال، بحيث لا تبقي على ظلمة من ظلمات جهل أو حقد أو حسد أو خوف أو غرور.

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

(٢) الجاثية: ١٩.

(٣) البقرة: ٢٥٧.

إنّ ولاية الله سبحانه تُخرج الذات من جميع ظلماتها ونقاط ضعفها، فتأتي ذاتاً كاملة على المستوى الإنساني والكمال الحق المطلق لله سبحانه تعالى.

ومشكلات الذات كلها، هي من ضعفها، وليس من ظروف الخارج. وظروف الخارج إنما تنال منّا فنتأذى ونستاء، بمقدار ضعف ونقص ذواتنا، وبمقدار ما تتخلص النفس من نقصها وضعفها، ستجد أنها فوق ضغوطات ومشكلات الخارج»[1].

فبولاية الله تعالى يتكامل المجتمع ويتخلص من نقاط ضعفه ومواطن انهزامه.

المسار السادس: اعتماد سياسة جهاد النفس: وفي هذا الصدد يمكن القول بأن أهم جهاد هو جهاد النفس، وهو الجهاد الأكبر، وإن النفس بين جنبينا، وتحدثنا بسوء ليل نهار، وفي كل لحظة من لحظاتنا، وشهواتها ودوافعها المادية [هي] التي تضغط في اتجاه الانحراف، وتأخذ بخطى الإنسان بعيدا عن الجادة، وعن طريق الله سبحانه وتعالى.

والنفس طفل في داخلنا، طفل كثير الدلال والمشتهيات، لا يملك رؤية صائبة، طفل طائش ويحتاج دائماً إلى التوجيه والتبصير والهداية والضبط والمراقبة والمحاسبة[2].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٤ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١٨ / ٥ / ٢٠٠١م.

وقد قال تعالى: «﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1] أنت مكلف بأن تجاهد النفس، وأن تجاهد نقاط الضعف في الداخل، ومغريات الخارج، وأن تستحضر عقلك وفطرتك ودينك في معركة الجهاد مع النفس والشيطان، معركة النفس مع إغراء الشيطان وتلويحاته وتزييناته وزخرفته»[2].

متطلبات مجاهدة النفس:

وطريق إنقاذ النّفس من النار عبر الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: استحضار رقابة الله وحكومته: فـ«حين يستحضر أحدنا عقله ودينه وضميره، ويعطي الفاعلية لهذه الأبعاد من ذاته، متوكلا على الله سبحانه وتعالى، متعلقا برحمته، مستمطرا عونه، فإنه لا يقف ضعيفا أمام النفس ومشتهياتها وضغطها.

ويقف مع النفس جند كثير، جنّدهم الشيطان وأتباعه وأبناؤه.

وشياطين الجن والإنس كثير.

والخطط التخريبية من الإعلام العالمي الفاسد وما يستهدف الإنسان المسلم في ضميره ودينه وتفكيره وسلوكه، لا يعد ولا يحصى.

ولكن كل هذا الجند يكون ضعيفاً، ويمكن أن يرتد خائباً

---

(١) العنكبوت: ٦٩.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ صفر ١٤٢٢هـ.

حين يستحضر أحدنا عقله وضميره وفطرته وهداه، وحين يستحضر حكم الله ومراقبته ويتذكر جلاله وجماله وعظمته والحصيلة الكبيرة من الصبر والعظات التي تراكمت عنده طوال حياته الخمسين أو طوال حياته الستين أو حتى طوال حياته العشرين.

فحين يستحضر أحدنا كل ذلك، فإنه يستطيع أن يملك زمام نفسه، وأن يضع نفسه على الطريق الصحيح، وأن يصعد بهذه النفس للتخلق بأخلاق الله، والتربي بتربية الله، ولأن تعيش من جمال الله ما يغنيها وما يشغلها، و يرتفع بها عن كل التفاهات، و يشغلها عن كل جمال إدعائي مزخرف»[1].

الخطوة الثانية: ضبط النفس بالشّرع والعقل: «أيها الأخوة المؤمنون لأحوج ما نحتاج إليه في معركة الذات، وفي المعركة الحياتية الشاملة، وفي مواجهاتنا لكل طرف من أطراف الحرب التي تخوضها الذات الإنسانية، وفي هذه الجولة من الوجود، لأحوج ما نحتاج في كل معاركنا: أن نملك نفساً منضبطة، تترفع على الشهوات، وتتفوق على الضعف. وتقف مع العقل حيث يشير العقل. وتقف مع الضمير حيث يشير ويرضى. وتقف مع الدين حيث يريد الحكم الشرعي ويقضى الله سبحانه وتعالى»[2].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٤ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١٨ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٤ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١٨ / ٥ / ٢٠٠١م.

الخطوة الثالثة: استثمار الامكانات والرصيد الضخم: «وليس من عذر لأحد أن تغلبه نفسه، لأن الله عزّ وجلّ أعطانا من الأدوات والإمكانات والوسائل والهدايات والدروس والصبر والعظات والآيات البينات، ما يكفي عدّةً لأن نخوض به معركةً حامية مع النفس.

[إنّ] عندكم الضمير، والفطرة النقية، والعقل الهادي، ومخزون الرسالات، وآيات الكون والأنفس، وما ترون من حياة وموت وفقر وغنى ومرض وشفاء، وعندكم ملايين الآيات والبينات، وهذا كله يمثل عدة ناجحة وكبيرة، ورصيداً ضخماً في خوض المعركة مع النفس»[1].

فـ«مطلوبٌ منك أن تستحضر ـ مع عملية الجهاد ـ ذاتك الإنسانية بكنوزها الثرة ومكنونها الكبير.

وأن تستحضر موروث التربية الإسلامية في ذاتك، وما تعطيه آيات الله عزّ وجلّ في الأنفس، وما علمتك إياه الحياة من تفاهة الدنيا، ومن عظمة صانع الدنيا، وأن دورك دورٌ عابر.

أن تستحضر كل هذا ـ زاداً وعدةً ـ في عملية الكفاح ومواجهة ضعف الذات والضغوط التي تعترضها، وهي كبيرة ومخطط لها، وأول ما تستهدف منك: دينك وإنسانيتك، لأنك ما

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٤ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١٨ / ٥ / ٢٠٠١م.

دمت على الدين الحق وعلى إنسانيتك، فإن دول الكفر العالمي لن تستطيع شراءك أو تحويلك إلى إنسان يستهلك بضائعها الساقطة.

ومن أجل التسويق والاستغلال والتهميش وتقبيل أقدام مردة الأرض ويكونوا القبلة والمعبود، فلا بد أن تخسف فيك إنسانيتك، وأن تجفف فيك منابع دينك، وتكثر الضغوط على الإنسان الملتزم المسلم، لأجل هذا، ولكي لا يكون حجر عثرة أمام أطماع الكفر العالمي»[1]

«ولقد أودع الله فيك آيات وزادا وقدرة على المقاومة، وبثّ من الآيات والدروس في الحياة ما يجعلك تتعقل وتنضبط وتواجه بقوة وصلابة. فليس عليك إلا أن تكتشف ذاتك، وترجع ـ دائماً ـ إلى مكنونها، وأن تفتح عين البصيرة إلى آيات الخارج ودروس الخارج»[2].

ثمرات مجاهدة النفس وتربيتها:

وثمرات مجاهدة النفس كثيرة، أذكر بعض الثمرات المؤثرة في رقي المجتمع وصيانته:

الثمرة الأولى: صلابة النفس: فـ«لنا معركة مع الذات والولد والزوج وزينة الحياة وأعداء الله في الأرض.. لنا معركة مع كل هذه الأشياء وغيرها، ولا نستطيع الخروج بنجاح في أي معركة

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ صفر ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢ صفر ١٤٢٢هـ.

من هذه المعارك وغيرها إلا أن نربي النفس، ونهذبها، ونقّومها، ونرتفع بمستواها. ولن نخسر أو نُدحر أو نتراجع في أيّ معركة من المعارك، وسنكون أصلب من الجبال وأشمخ من القمم، حين تنقاد النفس لقضاء العقل، وإرشاد الضمير، وتسلك النفس طريق الله.

والنفس التي تسلك طريق الله ليست إلا المترفعة، ليست إلا النفس المرباة، ليست إلا النفس التي ربيت على التقوى، ربيت على الهدى، ربيت على الخير، ربيت على الصلاح، ربيت على مماشاة الحكم الشرعي والصبر عليه»[1].

الثمرة الثانية: النجاح في كل المعارك: «أيها الأخوة المؤمنون: لقد أوصى الإسلام بتربية النفس وبمجاهدة النفس بما لم يوصِ من مجاهدة الغير، ذلك ليس استسهالاً بمواجهة الغير، لا من حيث القيمة، ولا من حيث ما يتطلب الموقف من صمود وشموخ ورجولة، وإنما ربما كان السرّ في ذلك: هو أنَّ من نجح في معركته مع النفس، نجح في كل معركة أخرى، وأنّ النجاح في بعض المعارك خارج النفس لا يضمن لنا النجاح في المعركة مع النفس.

صحيح إن نجاحك في موقف من المواقف أمام شهوة الجنس وإغراء المال والمنصب، وأمام الرهب والرغب، يعطي صموداً

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٤ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١٨ / ٥ / ٢٠٠١م.

لك في معركتك مع النفس، ويجعلك تقف موقفاً ناجحاً في خوض المعركة مع النفس، [إلّا أنه] ما من نجاح في معركة خارجية إلا وراءه نجاح في معركة الإنسان مع النفس.

أنا لا أستطيع أن أقف موقفاً مخلصاً لله سبحانه وتعالى في أيّ معركة من المعارك حتى أنتصر على النفس، وأما المواقف التي تُرى كبيرةً وعظيمة، ويُرى فيها الصمود والرجولة، من غير أن يكون وراءها إخلاص ونفسٌ راقيةٌ نقيةٌ، فهذه على النفس وليس للنفس، وتمثل في الحق هزيمة للنفس، لا انتصاراً لها على النفس. [قال تعالى]: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1] [وهذا يعني بأنه] ليس عليك إلا أن تضع خطوتك على الطريق، وأن تعزم العزم الأكيد الراسخ على أن تخوض معركة جادة مع النفس، وأن تبدأ هذه المعركة عملياً، فحينئذٍ يتولى الله أمرك، ويقود خطاك، ويأخذ بيدك.

[وهدايته] هداية تعمّ العقل، والنفس، والضمير، وكل جنبة من جنبات الذات التي لها تأثير في الفعل، فيأتي الفعل صائباً، رشيداً، مطابقاً لإرادة الله سبحانه وتعالى»[2].

---

(١) العنكبوت: ٦٩.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٤ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١٨ / ٥ / ٢٠٠١م.

المبحث الخامس: أسس العمل المجتمعي

قال (دامت إفاضاته) في دعائه الخاص به: «**اللهم اهدنا سواء السبيل، ووفقنا لخير العمل، وسلامة القصد، وحسن النية، وصواب القول والفعل**»[1].

في هذا المقطع الدعائي منه (دامت إفاضاته) يُشير إلى أسس العمل الاجتماعي:

الأساس الأول: أن يكون العمل مهدياً بهدي الإسلام.

الأساس الثاني: أن يكون خير الأعمال.

الأساس الثالث: أن يكون من منطلق رؤية مقاصدية سليمة.

الأساس الرّابع: أن يكون العمل مؤطراً بالإخلاص في البدء والفعل والمنتهى.

الأساس الخامس: أن يكون العمل مؤطراً بالصواب.

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٢ محرم ١٤٢٢هـ.

المبحث السادس: شروط العمل المجتمعي

الشرط الأول: نظم الأمور: «مسألة أخرى أيها الأخوة، هي: ما تلقيناه في الوصية عن أمير المؤمنين عليه السلام من نظم الأمر، وأن علينا أن نطلب نظم أمرنا»[1]، فعنه عليه السلام أنّه أوصى الحسن والحسين (عليهما السلام) لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله): (أُوصيكما وجمع ولّدي وأهلِي ومن بلغه كتابي: بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم)[2].

وفي تعريف نظم الأمر قال (دامت إفاضاته): و«**يعني نظم الأمر:**

ـ توزيع الوظائف بحسب الاختصاص.

ـ الخروج من حالة الفردية والعشوائية والابتسار إلى حالة الجماعة التي تتلقى توجيها من مركز يتوفر على الخبرة والعقل الأكثر، ويجمع كلّ العقول والخبرات وتجارب الآخرين. ومن

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١١ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٢) نهج البلاغة للرضي ـ تحقيق صبحي ـ: ٤٢١ ح٤٧.

المستحيل أن يكون إنسان واحد أو جماعة معينة هو كلّ شيء»[1].

وفي سبيل اتضاح أبعاد نظم الأمر أشار (دامت إفاضاته) إلى عدد من الأمور:

الأمر الأول: ثمرة نظم الأمر: ومن الواضحات «**أن القيادة والجماعة التي تتلقى من مختلف العقول والتجارب، [وتستمد] من مركز يجمع الخبرات والتجارب وعطاءات الأفكار، تكون:**

ـ أقدر على معرفة الساحة.

ـ رؤيتها أصدق من رؤية الآخرين.

ـ أقدر على التوجيه.

هذا منضما إلى ما تتميز به هذه القيادة دائما بالحكمة والحنكة، والقابليات الذاتية.»[2]

الأمر الثاني: اتباع القيادة: فـ«**فيما يفرض أن تختاره الشعوب والأمم، من نظم الأمر: أن لا تكون هناك جماعة وقيادة، ثم تتحرك الجماعة على غير خط القيادة، وأن تتلقى أوامرها من**

---

(١) . خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١١ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١١ / ٥ / ٢٠٠١م. بتصرف.

قيادات أُخرى، أو تستغلها أيّ دعوة أو تستجيب لأيّ نداء، [بل إنّ] المطلوب ولأيّ جماعة، أن لا تتحرك التحرك الجماعي، ولا تعطي رد فعل لأيّ نداء، إلا بعد أن تتأكد من أنّ هذا النداء [صادر] من قيادتها التي تؤمن بها»[1].

الشرط الثاني: الدراسة: «فإذا أردنا أن ننشئ عشر جمعيات [مثلاً]، فانظروا ماذا تنشئون من المؤسسات وما لا تنشئون، هل ننشئ مشروعاً مكرراً.

[وإن أردنا] أن ننشئ عشر جمعيات ثقافية في البحرين [مثلاً]، فلندرس الكفاءات الثقافية و[القدرات] المالية قبل ذلك. وهل يمكن أن تكفي عطاء لعشر جمعيات راقية تبرز على مستوى العالم الإسلامي ألا تحبون للبحرين أن تمتلك مؤسسة ثقافية عملاقة تعطي للبحرين وزنا على المستوى العالمي من ناحية إسلامية وثقافية»[2].

الشرط الثالث: التنظيم: فإنّ «احتفالاتكم وجمعياتكم ومؤسساتكم تحتاج الى تنظيم»[3].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ ١١ / ٥ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

الشرط الرابع: المركزية: فإنّ «هذا المجتمع لا يمكن أن تجده في إطار اللامركزية المطلقة»[1] «ومما يستلفت النظر هو أن المجتمع إما أن يتعلق بالمركزية المشددة، أو ينفلت عن المركزية إلى اللامركزية المطلقة. لا [تنبغي] مركزية مطلقة ولا اللامركزية المطلقة عن مجتمع، و[إنما] المجتمع يحتاج إلى أن يؤطر إطار يحفظ له وحدته ويحفظ له آحاده.

والإطار الذي يحقق لنا مجتمعا على مستوى المجتمع الإسلامي، هو: إطار من الشعور المتجانس، وإطار من الفكر الواحد، المتجانس، المتقارب، لأنّ هناك تفاوتات في الفكر وفي تفصيلاته، ولابد من خطوط عريضة وجامع وقاسم مشترك في الفكر، حتى يكون مجتمعا واحداً وأمة واحدة، [وإلّا فإنّ] عشرة ملايين شخص بعشرة ملايين فكرة، يعني عشرة ملايين وجود»[2].

فـ«هل يمكن لكم أن تحققوا عشر جمعيات ثقافية [مثلاً]، وتضيفون إليها عشر مكتبات؟ نحن نحتاج للمكتبات والمؤسسات، ولكن مع التنظيم والحفاظ على المركزية»[3].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

و«لماذا لا يكون للمسلمين [سنة وشيعة] هنا احتفال مركزي واحد في كل مناسبة، ما أمكن ذلك. وإذا لم يمكن ففي بعض المناسبات. فأما المؤمنون من أبناء الطائفة الشيعية لا ينبغي لهم أن يقيموا أكثر من احتفال مركزي واحد في المناسبة الواحدة»[1].

و«في كل أمورنا لا نرضى بالمركزية المركزة المستقطبة التي تضع حَجْراً على انتشار الفكر والابتكار والإبداع، ونحن بحاجة شديدة للاحتفالات المحلية، لأن القرية والمنطقة لا تحيا إلا بوجود مثل هذه الاحتفالات والمناسبات. ونريد أن نربي الصغار ونخاطب العجزة وكل قلب مسلم، وهذا لا يمكن أن يلفت الكثير، وحتى لو تم عبر القنوات الآلية، إلا أن الكلمة المشافهة والمنظر العملي الحي، هو أكثر تأثيرا، فتطلب الاحتفالات المحلية إلى جانب الاحتفال المركزي الواحد، وتطلب المؤسسات الفرعية مع وجود المؤسسة المركزية الواحدة»[2].

الشرط الخامس: الجد والاجتهاد: فإنّ «الخطط الغربية المدمرة، إنما تستهدف أن تستغرق حياتنا باللهو والعبث والمجون، وأن تمتلك علينا مشاعرنا، وأن تنسينا الغاياتُ القريبة

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.
(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

الغايةَ البعيدة، ولا تقوم قائمة للحضارة الغربية المادية مع ذكر الله»[1].

«وإذا وجد مجتمع في الأرض يعيش ذكر الله، ويرى الله، ويسمع كلمة الله، وله فؤاد يخفق بحب الله، هذا المجتمع تراه الحضارة الغربية المادية خطراً ذريعاً، لأنه يأخذ بالعالم إلى اتجاه معاكس مائة بالمائة تماماً، فالعدو الأول للحضارة المادية الغربية والشرقية هو أن يكون إسلام وإيمان، والشاب والشابة المؤمنة: قنبلة ذرية على المدى الطويل حين يُولد العملاق المؤمن، والأمة العملاقة المؤمنة. ولذلك تكون الرؤوس الكبيرة والمفكرة، هي المطلوب الأول عند الحضارة الغربية. وفي بلاد الإسلام إما تصفية معنوية وإما تصفية جسدية، كان محمد ﷺ فرداً فتحول إلى إنسانية عريضة وإلى أمة خالدة، وإلى تيار إنساني كبير فيه القضاء على الظلم والاستكبار والجبابرة في الأرض»[2].

و«حال المجتمع.. المجتمع الصغير فضلاً عن المجتمع الكبير، وعالمنا اليوم عالم: لهو وعبث ولعب وضياع، وما انحدر الركب عن خط الله إلا وكان سعيه إلى بوار، وكانت غايته الهلاك والدمار، والعالم ينحدر اليوم بقوة هائلة عن خط الله وإلى

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

المنسحق الخطير. نعم، فئة في العالم آمنت بالله، تتنادى ـ من شرق وغرب ومن شمال وجنوب ـ بأن يعود الركب إلى خط الله، وترجع القافلة إلى خطه سبحانه وتعالى، ليكون الإنقاذ والتدارك»[1].

«ولو كنت مخلوقاً عبثاً... ولم يحدد لي بحسب خلقتي هدف ولا غاية لصح مني العبث، وجاء مني اللهوُ مقبولاً، ولكن أما وأنّي قد خلقت لغاية محددة، ودور مرسوم، وهدف لا بد لي من أن أبلغه في تقدير الله وتشريعه، فإن العبث هنا يكون على العاقل محالة، ويكون على الحكمة مستحيلاً»[2].

«غايتك أن تبلغ إنساناً.. إنساناً ترقى وتشف وتتبلور وتتكامل فيه إنسانيته، فتتخرج من هذه الحياة إنساناً لا حيواناً»[3].

و**«أنت إذا أردت أن تبقى على هدفك، وتستقيم على درب هذه الغاية، وتنطلق مع مسارها، استحال عليك إذا احتفظت بالحكمة أن تلعب أو تلهو»**[4].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٤) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام

ضوابط اللهو المطلوب: واللهو من أخطر المسائل في جد الإنسان واجتهاده، والمراد من «**اللهو: أن تشتغل بما لا يصل بك إلى الغاية، وبما لا يقع على طريق الهدف**»[1].

وإنّ «**مخالفة قوانين الله وأحكامه في عالم المساحة الإرادية من حياة الإنسان، تعني: عبثاً ولهواً ولعبا، وما لعب ولهى وعبث شيءٌ إلا ضيّع وتاه وانقطع عن الغاية، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (ما خلق الله سبحانه شيئاً عبثاً فيلهو، ما ترك الله سبحانه أمراً سدىً فيلغو)**[2]»[3].

والخطورة على المجتمع تكمن في أنّ «**اللهو يفسد العزائم، وهذا هو الوَتَر الذي عزفه العالم الطاغوتي الاستكباري، واشتغل عليه في نفوس الشباب والشابات من أبناء المسلمين والمؤمنين، بل في نفوس الكهول والشيوخ، لأن النظرة في علم النفس لا يمكن أن تخالف هذا الفهم، وهو أن اللهو إذا طغى ـ واللهو قد يبتدأ بداية أولية بسيطة،**

الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي: ص٦٩١.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

ثم يجتذب صاحبه ويستهويه، حتى يستفحل أمره، وتكون شهية صاحبة معه، وتنفعل به نفسه إلى حد الامتلاك، وحين إذٍ تكون الكارثة العظمى، والطامة الكبرى ـ فلا جدّ مع هذا اللون والمستوى من العبث»[1].

ولذا يجدر بالمؤمن تقنين اللهو بالضوابط لكي يبقى على جدّه واجتهاده، ومن الضوابط التي أشار إليها (دامت بركاته) الآتي:

الضابط الأول: اتجاهه إلى الهدف: إنّ «**اللهو الذي لا يتجه بنا إلى الغاية، ولا يمثل خطوة إلى الأمام من أجل الهدف، لَهْوٌ مرفوضٌ في الإسلام على نحو الوجوب أو الاستحباب**»[2].

الضابط الثاني: التقيد بالمباح: إنّ «**المطلوب للإنسان المؤمن: أن يكون الإنسان الجاد، ولكن مع تغيير النشاط وتلوين الممارسات في حدود المباح، والأخذ بقسط من الراحة البدنية، والالتفات إلى زينة الحياة بمقدار لا يتسلط على النفس، ولا يأخذ منها شيئا. أن يلتفت إلى زينة المرأة والحديقة والسماوات وزينات أخرى من هذا النوع المباح، من أجل أن يستجد النشاط ويستعيد الحيوية.**

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

إننا نستغني عن كل اللهو الحرام، لو وَعَيْنَا تلوين النشاط، وتجديد الممارسة، وإيجاد المشاريع المنشطة من أنواع مختلفة»[1].

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(كل لهو المؤمن باطل إلا في ثلاث: في تأديبه الفرس، ورميه عن قوسه، وملاعبة امرأته فإنهن حق)[2].**

«أمور هي من أمور الجد وليست من اللعب واللهو، تأديب الفرس من أجل أن يكون أداء قتال في سبيل الله، ومركباً يقضي به العبد حوائجه التي يستعين بها على بلوغ مرضاة الله، جد وليس بهزل، الرمي عن القوس تدريب عسكري مطلوب في الإسلام وينتقل من الرمي من القوس إلى التدرب على الصاروخ وعلى أكثر الأسلحة تقدماً وفاعلية، وهذا جد وليس بهزل.

وملاعبة الرجل امرأته، زوجته، جد وليس بهزل إذا نظرت إليه نظرة تحليلية حكيمة رسالية، لأنه: المقدمة للألفة والمحبة والود والستر والعفة والصيانة، وهو مقدمة لإنجاب الجيل الجديد الذي يتربى في أحضان المحبة والمودة والإيمان.

ثلاث مفردات كلها من الجد تسميها الكلمة عنهم عليهم السلام وهي من الكلمات المنقولة في الوسائل لهوا، ذلك ربما لأنها تحمل

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٢) الكافي للكليني: ٥ / ٥٠ ح١٣.

نوعاً من المرح النفسي، وتمثل جواً تجديدياً في الممارسة يعطي للنفس نوعاً من الانشراح، ولأنه انشراح بدني، وإن كان مقدمة الحقّ والرقي الروحي، إلا أنه بالنظر النسبي القياسي هو لهو. لأن الجد كلّ الجدّ فيما بنى الروح، واتجه بقوة إلى بناء الروح.

هذه مقدمات فيها بناء المجتمع، وفيها بناء روح، ولكن لما قد يطغى على الإنسان في ممارستها من الانصراف إلى لذة البدن وشهوة البدن والأنس الحيواني، لذلك كانت لهواً بدرجة نسبية»[1].

الشرط السادس: تفعيل المعالجات الترقيعية والجذرية:
ويمكن التمثيل لتقريب الفكرة بالمحاولة «**التي تنتظر التطبيق الكامل، والداخلةُ في معالجة الوضع المعيشي لبعض المواطنين وإنقاذهم من ملل البطالة، وآثارها القاتلة خطوة على الطريق الصحيح. والمعالجة الجذرية تحتاج إلى منهج متكامل؛ منه ـ لا كلّه ـ أن ينظر بعين الجدّ والإصلاح والتوزيع العادل والثروة الأولية من مثل الأرض والماء، والثروة الناتجة بضم الجهد البشري، والحركة الاقتصادية في صورة خدمات متساوية، وإلى مجال الإدارة والتوظيف بما يكفل تقديم الكفاءة الأقدر، وإلى إعداد الكفاءات الإدارية والوظيفية بما يأخذ بمبدأ المساواة وعدم التمييز على الأسس التي لا تَمُت إلى مراعاة القدرة والمصلحة العامة بصلة.**

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

كما تحتاج المعالجة الجذرية إلى الترشيد في الإنفاق إعلاماً وعملاً، ومن ذلك أن لا يخطط لاستعادة ما يدخل في جيب الشاب والشابة عن طريق المشاريع التي تفتك بالدين والجسد والإنسانية»[1].

الشرط السابع: التقيد بالمبادئ والأحكام الشرعية: «عباد الله أقيموا حياتكم على شرع الله، وصوغوا مواقفكم وعلاقاتكم في ضوء منهجه القويم وأحكامه المنقذة من ويلات الدّنيا وكوارث الآخرة. وابنوا مجتمعكم على قواعد الدين وأسس الشريعة، فإنها قواعد لا تميد، وأسسٌ لا تتآكل»[2].

و«إن القيادة المؤمنة، والمجتمع المؤمن، لا مساومة عنده على المبادئ، ولا ترضيات على حساب دين الله سبحانه وتعالى.

مواقف التعاون، مواقف الائتلاف، ومواقف التنسيق تكون، ولكن بحيث لا تسلب من دين الله شيئاً، وتكون تحت مظلة الدين، وحسب القوانين الدينية، وحسب رؤية المختصين الدينيين، وبما يوافق الحكم الشرعي.

وكان لدولة الرسول ﷺ الإسلامية تعاونٌ تجاري ومهادنات ومصالحات مع الكفار ومع مختلف أقطار الأرض، ولم تنطو على

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ١٠ صفر ١٤٢٢هـ.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٧ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ ٢٩ / ٦ / ٢٠٠١م.

نفسها في المدينة، ولكنها تحركت مع علاقات مع الآخرين في إطار الحكم الشرعي، ورضا الله سبحانه وتعالى، وتشخيص ذلك إنما يرجع للفقيه وليس لمتفقه قاصر أو غير متفقه أصلاً»[1].

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١م.

المبحث السابع: برنامج الرقي المجتمعي

وفي إطار برنامج الرقي المجتمعي، نجده (دامت بركاته) يصيغ في كلماته الكثير من المشاريع، ومن تلك المشاريع ـ الجزئية والكلية ـ :

أولاً: مشروع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

«لا بد أن تتحول عندنا كلمات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى مشاريع لا إلى أن تختفي تلك الكلمات، وإنما لتتعايش الكلمة مع المشروع، فإن الكلمة من أجل المشروع، والمشروع لا يبقى إلا مع استمرار الكلمة. يريد قاعات زواج، وبرك سباحة، ومشاريع من هذا النوع يخطط لها الرساليون، وتكون تحت حراستهم وإشرافهم، وتحت يد أتقى الأتقياء منهم، وتزود بكل ما هو مفرح، وبكل ما هو مهنئ مع مراعاة الحكم الشرعي والنظافة الشرعية»[1].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

ثانياً: مشروع التربية المنهجة:

«فلتكن هناك قوة واحدة، ونشاط مكثف، وبرامج مرسومة، ومناهج مدروسة، وبذل للمال، وحث للولد والبنت على حضور الدورات الصيفية التربوية، والتي قد تدخل بقسط من الإيمان، ومن الفهم التاريخي السليم، ومن زرع أمل الإسلام في نفوس الأبناء والبنات، ومن الإتجاه إلى الله عزّ وجلّ في نفوس هؤلاء الأبناء والبنات، الذين هم أمانة كبرى وأغلى رصيد بيد مؤمن أو كافر.

فلتبذل الأموال بسخاء. وأنت هنا تتصدق أحسن الصدقات. أنت هنا لا تبني أجساداً بقدر ما تبني أرواحاً وعقولاً وتوقظ أفئدة، غداً سيتحول الدينار الواحد بيدك في الآخرة إلى ما لا تعرف من ملك، وما لا تعرف من رضوان الله سبحانه وتعالى. فليكن البذل بسخاء، وليعطي المدرس جهده، ولينوي النية الخالصة، ولتكن مشاريع التربية بعيدةً عن تدخلات الشيطان، ولتحرس الحراسة الشديدة عن أن يدس الخلق الدنيء فيها أنفه»[1].

«أبناء المسلمين والمؤمنين وبناتهم، أولئك الذين يمثلون الأمانة الغالية، أمانة من الله، ومن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذين يمثلون الرصيد الضخم للمستقبل، ويمثلون الأمل

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

الكبير للإسلام على تقدير، ويمثلون [على تقدير آخر] **الكارثة العظمى للأرض كلها، ولجميع أبناء الإنسان»**[1].

«أبناؤنا وبناتنا، فلنحاسب أنفسنا كم تلقوا من وعي الدين، ومن فهم الرسالة، وكم فهموا من عظمة رسول الله ﷺ والأئمة الأطهار، والصحابة الأماجد، وكم تلقوا من دروس الإسلام، وكم تغذوا بكلمة الوحي، وكم كان لهم من رصيد إيماني تقدمه المدرسة والمنهج المدرسي، ما مقدار صناعة المدرسة لإسلام الولد؟ ولإسلام البنت؟ نحن نعرف حجم الدور المدرسي في صناعة الولد والبنت وفي الأكثر نخاف على الولد والبنت مما يقدمه كثيراً من المدارس والمناهج، فضلاً عن أن نطمئن إلى التربية الكاملة السليمة للولد والبنت»[2].

و**«العطلة الصيفية تُعطى بعدَ مللٍ وكسلٍ استعقبه الجهدُ الجهيد، والعمل المضني. والصيف هو الجو الحار الذي يثقل المشاعر، ويقلل الحركة والنشاط، هذا المقدار البسيط الضئيل، يستحقه الإسلام منكم أو لا؟ تستحقه أمانة الأولاد والبنات أو لا؟»**[3].

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٢) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

(٣) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام

ثالثاً: مشروع الإجراءات الوقائية الخُلقية:

«معامل الألبسة الجاهزة وغيرها من المعامل تقدم ثياباً ونطلب منها ألا تهدم خلقا، وتصلح خرقاً ونطلب منها ألا تفسد إنساناً، وإذا كانت المعامل تحتاج إلى إجراءات وقاية وسلامة صحية، ووقاية عن الحريق، الذي يأتي على المباني والألبسة أو غيرها، فإنها بحاجة أشد إلى إجراءات وقاية خلقية، يسلم فيها الإنسان عقله، قلبه، خلقه، سلوكه، تدخل المرأة عفيفة فتخرج عاهرة، ويدخل الرجل غيوراً فيخرج ديوثا، الدولة مطلوب منها أن تفرض إجراءات خلقية على المعامل، كما تعرف أن تفرض إجراءات وقائية صحية، ومواصفات بنائية، وما إلى ذلك على المعامل. والمؤمنون يجب أن يكون لهم حضور فاعل دائماً في رفع هذا الصوت المنكِر للمنكَر، والآمر بالمعروف»[1].

رابعاً: مشروع شرف الدين وكرامة البلد:

«يأتي الصيف فيأتي سفر الطاعات أو سفر المعصية، سيتجه أبناء المساجد وبنات المساجد إلى سوريا وإلى العراق وإلى إيران وإلى مكة، وهذه زيارات في ظاهرها أنها زيارات طاعة، فهل تنقص غيرة امرئ رجلاً كان هذا الإنسان أو امرأة عن أن تحمل

الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

معها أمانة الإيمان، وتتحمل أمانة الإيمان، وشرف هذا الدين، وكرامة هذا البلد، وتاريخ هذا البلد، بلد الإيمان والعلماء، إلى حيث تذهب، وإلى حيث يذهب، كان الرجل المسلم يذهب للتجارة، إلى البلد الكافر، فيشع منه ذلك البلد بالإيمان، ويحيي قلوباً وعقولاً ونفوسا، وعرف البحراني أو البحريني على لغة، أنه يخرج إلى أي بلد، ويشرع أول ما يشرع بإقامة المسجد أو الحسينية، وإقامة نشاط المسجد والحسينية، إذا ابتلي جيل سابق، أو حاضر، إذا ابتلي جيل حاضر بشيء من نقص في تحمل الأمانة، وللتمثيل الكريم للمذهب والإسلام والبلد، فإنه يجب أن تكون ثورة من داخل النفوس، وإنكار للمنكر عريض، وتشديد وإحكام، وإعمال للقيمومة، على الأبناء والبنات في السفر للخارج، وعلى الزوجات والأخوات ونصح وتوجيه وإرشاد للأخوات، زمنك جعل من الخطر أن تنسى ابنتك في بيت جارها، وأن تنسى ابنتك في بيت عمها وخالها، فما لك أيها المؤمن اليقظ تنسى ابنتك ثلاثة أشهر أو أقل في بلد تجد فيه الفرص الشيطانية مفتوحة، وتجد الأعين المفترسة متلهبة متلهفة»[1].

خامساً: مشروع جهاز البناء التعاوني:

«أرى من الصالح جداً أن ينتشر تشكيل أجهزة بنائية تعاونية في كل القرى والمناطق، من أجل النهوض بحاجة السكن أو

---

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

المشاركة في قضاء حاجة السكن بالمحتاجين والمعوزين، وأن تكون هناك المعامل والمصانع والمختبرات التي تتصل بمثل هذا الأمر لتساعد على ذلك، فنصف تكاليف البناء هو في الأجور، في أجور البناء، وتأثيث الأثاث، وما إلى ذلك، بمثل هذا نكون مجتمعاً متعاوناً صدقاً وحقا، وبهذا يشعر أحدنا بالرابطة القوية لأخيه، ونخلق المجتمع المتآلف المتناصر الذي إذا سمع نداء الحق هب هبة واحدة.

أشبعوا جوعة الفقراء، ولا يبقى عار بيننا، ولا يبقى أحد بلا مأوى، ولا يتبذخ أحدنا ليجوع أخوه وليحرم أخوه، بذخك مضرة على بدنك ودينك، وإنفاقك في سبيل الله وبناء المجتمع المؤمن القوي ذخر لك لا يضيع»[1].

(١) خطبة الجمعة للفقيه الاثني عشري (دامت إفاضاته). المكان: جامع الإمام الصادق عليه السلام. المكان: بلدة الدراز. التاريخ: ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ ١٥ / ٦ / ٢٠٠١م.

المصادر:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ.

٣ ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، حسين بن محمد تقي النورى، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤ ـ الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، دار الكتب الإسلامية ـ طهران، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٥ ـ من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ـ قم، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٦ ـ عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، دار الحديث ـ قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٧ ـ الخصال، محمد بن علي بن بابويه، جماعة المدرسين ـ قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ ه.

٨ ـ نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق صبحي الصالح، الهجرة ـ قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٩ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن بابويه، نشر جهان ـ طهران، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٠ ـ غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، دار الكتاب الإسلامي ـ قم، الطبعة: الثانية، ١٤١٠هـ.